جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أسباب وآثار عدول الأديب عن عمله الأدبي في العصر العباسي

الدكتورة
آمال أحمد خليل مخلوف
أستاذ الأدب والنقد المساعد بكلية البنات الإسلامية
بجامعة الأزهر أسيوط - جمهورية مصر العربية

العدد الرابع والعشرون
للعام ١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م
الجزء الرابع
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٠م
الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أسباب وآثار عدول الأديب عن عمله الأدبي في العصر العباسي

آمال أحمد خليل مخلوف

قسم الأدب والنقد بكلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر أسيوط - جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني: Amaalmakhlof.8719@azhar.edu.eg

الملخص

يتناول هذا البحث سياقات عدول الأديب عن عمله الفني في العصر العباسي ، وهو يقوم على مرتكزين ، المرتكز الأول يعرض عدول الشاعر عن عمله الشعري في العصر العباسي ، أما المرتكز الثاني فيعرض عدول الناثر عن عمله النثري في العصر العباسي ويقوم هذا البحث على المنهج الفني ، ومن جهة الدراسات السابقة فإنني لا أعلم أنه توجد دراسة بهذه التركيبة التي تركب منها هذا البحث .

الكلمات المفتاحية: أسباب ــ آثار العدول – الأديب – العصر ــ العباسي .

The reasons and effects of back the writer in his literary in the apasy age

Amal Ahmed Khleel Makhlof
Department of Literature and criticism - Islamic College for Girls - AlAzhar . University - Assuit - Egypt
Email: Amaalmakhlof.8719@azhar.edu.eg

Abstract

This research explains The reasons and effects of back the writer in his literary in the apasy age

It is based on two pillars. The first pillar present context of poet about his poetic in the apasy age . the second pillar presents context of back prose writer in his prose in apasy age

This research is based on the artistic method. From the previous studies side, I do not know that there is a study with this formula from which this research is based .

Keywords: reasons- effects - back – the writer – apasy - age

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة ، والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع سنته إلى يوم الدين ... وبعد ... :

هذا بحثي بعنوان (أسباب وآثار عدول الأديب عن عمله الأدبي في العصر العباسي)

قد كان السبب في كتابته ؛ ما وجدته من السياقات التي تجعل الأديب يعدل عن عمله الفني كله أو يعدل بعضه للوصول إلى السبب في هذا العدول والأثر المترتب على ذلك

وقد كانت خطتي في هذا البحث مكونة من الآتي :

المقدمة : أسباب الكتابة في هذا الموضوع ، والخطة ، والمنهج .

التمهيد :

المراد بعدول الأديب عن عمله في هذا البحث :

الفصل الأول :

أسباب وآثار عدول الشاعر عن عمله الشعري في العصر العباسي .

المبحث الأول :

عدول بعض الشعراء عن بعض المفردات ، والتراكيب الشعرية في العصر العباسي

المبحث الثاني :

عدول بعض الشعراء عن الفكرة ، أو الموضوع إلى غيرهما .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث :

عدول بعض الشعراء عن الشعر الحسن إلى الشعر غير الحسن :

المبحث الرابع : العدول من المديح إلى الهجاء أو من الهجاء إلى المديح :

المبحث الخامس :

العدول من خلال رضا الشاعر باستبدال شعره غير الجيد بشعر غيره الجيد

المبحث السادس : العدول بالتخلص من الشعر خوفا من المجتمع :

المبحث السابع : العدول عن الشعر السيئ

المبحث الثامن : العدول عن الخطأ

الفصل الثاني :

أسباب وآثار عدول الناثر عن عمله النثري في العصر العباسي

توطئة

المبحث الأول :

عدول ابن المقفع عن بعض نثره

المبحث الثاني :

عدول خالد بن صفوان عن بعض نثره

المبحث الثالث :

عدول أبي حيان التوحيدي عن نثره

المبحث الرابع :

عدول بديع الزمن الهمذاني عن بعض نثره في مناظرته

الخوارزمي في الهجاء .

وقد كان المنهج الذي سرت عليه في عرض المادة العلمية لهذا البحث هو المنهج الفني وعلى حسب اطلاعاتي لا توجد دراسات سابقة في هذا العنوان المركب بهذه الطريقة المذكورة آنفا

الخاتمة : **في الجديد في البحث**

فهرست المصادر والمراجع

والله الموفق

الأستاذ الدكتور

آمال أحمد خليل مخلوف

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية البنات الإسلامية في أسيوط

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد :

المراد بعدول الأديب عن عمله في هذا البحث :

ذكر الدكتور / محمد مختار جمعة أن مادة عدل في القواميس أو المعاجم

" تدور حول عدة معان ، منها :

١ـ الترك والانصراف ، والميل عن الشيء إلى غيره

٢ـ الاستقامة والتقويم (١) "

وأنا هنا أسترشد بهذه الاقتباسة في وضعي تعريفا للعدول المقصود في بحثي هنا فأقول : هو تغيير الأديب في وجهة نظره في أدبه، أو في نسبته، أوتنازله عنه كله ، أو عن بعضه بمزاجه، أو باضطراره، أو باعترافه بعجزه

وليس المراد بالعدول هنا الانزياح المتداول عند الحداثيين حينما يتكلمون عن الانزياح من الحقيقة إلى المجاز ، والانزياح من استخدام المفعول مكان الفاعل ، وليس المقصود به الانحراف عندهم حينما يتكلمون عن الانحراف من الحقيقة إلى المجاز ، والانحراف من الضم إلى الجر ، وليس المقصود بالعدول النقل ، أوالانتقال من الحقيقة إلى المجاز ،أونقل الحركة من موضعها إلى ما قبلها ، أو نقل الصوت ، أو (الحرف) من موضعه إلى مكان غيره ، أو استخدام الترادف ، أو الاشتقاق الذي تكلم عنه البلاغيون ، والنحويون ، والصرفيون ، وعلماء أصول اللغة .

وهنا نجد الأديب في بحثي قد وضع نفسه في موضع الناقد لأدبه ، أو المقوم له ، أو المفضل لعمل غيره على عمله ، أو المتراجع عن عمله .

وهذا النوع من النقد لا يندرج ضمن النقد الذاتي التأثري الذي يخلــو من الموضوعية ؛ لوجود إشكالية وهي اعترافه في بعض السياقات بأفضلية عمل غيره على عمله ، واعترافه في بعــض الســياقات بضــعف عملــه ، ورجوعه في بعض السياقات عن وجهة نظــره . وكــل هــذه الاعترافــات وغيرها لا تجعل نقده الذاتي تأثريا ، وإنما تجعله مشتملا على صــفة مــن صفات الموضوعية

في بعض السياقات ، ومشتملا على صفة شخصية من صفات الظلــم لنفسه ، ولغيره في سياقات غيرها فيضع الأديب نفسه في موضع مــزدوج يحتاج إلى دراسة كل سياق على حدة كي يتم الحكم على عدوله بأنه تأثري، أو موضوعي على حسب الموقف .

ومن هنا كان ارتباط العدول في بحثي هذا بأسباب هذا العدول لمعرفة مقاصد الأديب وملابسات ، أو حيثيات عدوله حينما يغير عمله الأدبــي ،أو يتنازل عنه لغيره ، أو يعترف بضعفه ، أو عجزه ، أو تفضيل عمل غيــره على عمله .

وكان ارتباط العدول بالآثار المترتبة على هذا العــدول فــي ميــدان الأدب، أو النقد الأدبي ، أو أي آثار مترتبة على هذا العدول الذي يعد نقطة تحول من الأديب تجاه عمله الأدبي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفصل الأول :

عدول الشاعر عن عمله الشعري في العصر العباسي :

المبحث الأول :

عدول بعض الشعراء عن بعض المفردات ، والتراكيب الشعرية في العصر العباسي :

ليس المقصود هنا عملية التحكيك التي كانت موجودة عند شعراء مدرسة عبيد الشعر مثل زهير في العصر الجاهلي ؛ لأن التحكيك مرتبط بزمن معين هو قبل خروج الشعر إلى الجمهور لكن العدول المقصود هنا يكون بعد خروج الشعر إلى الجمهور فتكون الأشعار ملكا للجمهور من ناحية الحكم عليها بالحسن ، أو بالرداءة .

ومن أمثلة هذا النوع من العدول ما ورد في شعر بشار بن برد بما يأتي :

قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور :

" إن التعمق في اكتناه خلق بشار (٢) بأنه كان مضطرب النزعة ، جاريا وراء ظلال الدول والمذاهب لا قرار له في شيء من ذلك سعيا وراء منفعته ، ووجاهته ، ولم يكن ذلك بالذي يهز المتقلدين للشوكة ، والدولة ؛ لعلمهم بأنه ليس ممن يخشى انحرافه / ولا ممن تنفع عصبيته . وما هو إلا شعره يسير به حسن سمعة الممدوح ، وذلك مما يكتفي به القائم بالدولة؛ لأن تأثير الأقوال يحصل منه المقصود في وقت صدوره فقد كان بشار من أنصار الدولة الأموية ، وله مدائح في مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين، ثم مدح خلفاء العباسيين ، وعرض بالأمويين . قالوا لما ثار إبراهيم بن

عبدالله بن الحسن بن علي المنصور مدحه بشار بقصيدة هجا فيها أبا جعفر المنصور وهي التي مطلعها :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم
ولا سالم عما قليل بسالم
فرم وزرا ينجيك يا بن سلامة
فلست بناج من مضيم وضائم
وقال فيها في مدح إبراهيم :
من الفاطميين الدعاة إلى الهدى
جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم

فلما انتصرت جنود المنصور على إبراهيم في تلك السنة خاف بشار فغير تلك القصيدة ، وجعلها مدحا في المنصور ، وهجاء لأبي مسلم الخراساني فصير قوله (أبا جعفر) (أبا مسلم) ، وصير (يابن سلامة) (يابن وشيكة) ، ووشيكة اسم أم أبي مسلم ، وصير قوله (من الفاطميين) (من الهاشميين) ، وقوله (مثل ابن فاطم) (مثل ابن هاشم) هكذا ذكرت هذه القصة في كتب الأدب ، وهي لا توافق في تاريخ ظهور إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ومقتل أبي مسلم فإن أبا مسلم قتل سنة ١٣٧هـ ، وظهور إبراهيم كان سنة ١٤٥ بجهات البصرة فالظاهر أن القصيدة وضعها حين ظهر محمد بن عبدالله بن الحسن ، وظن بشار أنه يتم له الأمر فلما رأى اختلال أمره أخفاها ، ثم غيرها قريبا في نكبة أبي مسلم " (٣)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفي تعليقي على ذلك أقول :

إن السبب في تعديل هذه الأشعار الواردة في هذا النص ؛ هو الخوف من أبي جعفر المنصور وهذا يعني أن سبب العدول هو سبب سياسي بالدرجة الأولى ؛ لأن من يدخل في لعبة السياسة فإنه يقبل على نفسه التلون ، والتغير على حسب متغيرات الأحداث

ويعد من أثار هذا التعديل في هذه الأشعار هو نجاة بشار بن برد من القتل ، وعلاوة على ذلك إثبات المرونة في القصيدة من ناحية قبولها للتغيير من الهجاء إلى المدح ؛ بسبب قدرة بشار وإمكاناته الفنية بتلاعبه بالألفاظ ، والتراكيب ومن هنا يذهب النقاد في هذه الأشعار بأكثر من حكم خضوعا للسياقات ، والمواقف .

وبذلك أؤيد قول الدكتور /محمد نبيه حجاب في قوله :

" كان بشار كغيره من الأعاجم الذين تنكروا لبني العباس حينما خابت آمالهم في دولتهم فرأوا أن خير وسيلة للتخلص منها ـــ كما تخلصوا من الأمويين سابقا أن يتشيعوا للعلويين وفي قصيدته التالية نراه يخرج على العرش فيحمل على المنصور حملة شعواء ويهدده ببأس الفرس وبلائهم في الحروب ذلك البلاء الذي تجلى في زلزلة العرش الأموي وفي الوقت نفسه يرحب بالفواطم أيما ترحيب استمع إليه يقول :

أبا جعفر ما طول عيش بدائم

ولا سالم عما قليل بسالم

....

لقد نظم هذه القصيدة حينما خرج إبراهيم بن عبدالله بن الحسن العلوي بالعراق ثائرا على المنصور يحرضه ويرحب به فلما هزم خشي بشار على نفسه فاستبدل بأبي جعفر أبا مسلم وعدل أبيات القصيدة على نحو ينجيه من الخليفة " (٤)

والسبب في تأييدي لقول الدكتور / محمد نبيه حجاب هو أن بشارا كان يقصد إثارة الفتنة بين العلويين ، والعباسيين لصالح دولة الفرس من باب فرق تسد ، ومن هنا ألف بشار هذه القصيدة لهذا السبب ، وترتب على عدوله أثر أدبي هو قبول القصيدة للمدح ، وللهجاء في حالة تغيير بعض الجمل ، والكلمات ، ونجحت القصيدة في تأويلها على عدة مقاصد ؛ لأنها مؤلفة من البداية ؛ لتقبل أكثر من مقصد بما فيها المقاصد المضادة من مدح، وهجاء .

حولية كلية اللغة العربية بجرجا
مجلة علمية محكمة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني :

عدول بعض الشعراء عن الفكرة ، أو الموضوع أو غيرهما :

قد حدث أيام المهدي الخبر الآتي :

" أن جماعة من الرواة ، والعلماء بأيام العرب قد اجتمعوا في بيت أمير المؤمنين المهدي فدعا المفضل الضبي فسأله المهدي قائلا : إني رأيت زهير ابن أبي سلمى افتتح قصيدته بأن قال :

دع ذا وعد القول في هرم

ولم يتقدم له قبل ذلك قول فما الذي أمر نفسه بتركه ؟ فقال له المفضل: ما سمعت يا أمير المؤمنين في هذا شيئا إلا أني توهمته كان يفكر في قول يقوله ، أو يروي في أن يقول شعرا فعدل عنه إلى مدح هرم ، وقال: دع ذا ، أو كان مفكرا في شيء من شأنه فتركه ، وقال : دع ذا . أي دع ما أنت فيه من الفكر ، وعد القول في هرم . فأمسك عنه ، ثم دعا بحماد فسأله عن مثل ما سأل عنه المفضل فقال : ليس هكذا قال زهير يا أمير المؤمنين . فقال : فكيف قال ؟ فأنشده :

لمن الديار بقنة الحجر ... أقوين مذ حجج ومذ دهر
قفر بمندفع النجائب من ... ضفوى أولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم ... خير الكهول وسيد الحضر

فأطرق المهدي ساعة ، ثم أقبل على حماد يستحلفه أن يصدقه القول في هذا الشعر فأقر له حينئذ بأنه قائله " (٥)

وفي تعليقي على هذا النص أقول :

إن كلام زهير (دع ذا وعد القول في هرم) لا يدخل في الفترة الزمنية المرادة من هذا البحث ولكن الذي يدخل في العصر العباسي هو قول حماد :

لمن الديار بقنة الحـــجر   أقوين مذ حجج ومذ دهــــر

قفر بمندفع النجائب مــن   ضفوى أولات الضال والسدر

دع ذا وعد القول في هرم   خير الكهول وسيد الحضــــر

وقد عدل حماد (٦)عن نسبة هذه الأبيات لنفسه ونسبها لزهير بسبب مقدرته على الصياغة على مذاهب الشعراء فيلبس على الناس الحقيقة مــن خلال تفوقه ، وإبداعه الشعري والدليل على ذلك أن هذه الأبيات لــم تكــن موجودة أيام زهير الذي دعا إلى العدول عن فكرة مطوية داخل نفســه أيــا كانت هذه الفكرة ؛ لأنها لا تعنينا وإنما الذي يعنينا هو دعوة حمــاد إلــى العدول عن الحديث عن الديار ، ثم نسبة الأبيات إلى زهير ، ثم العدول عن نسبة الأبيات إلى زهير ، وإقراره ، واعترافه بأنه مؤلفها .

فالحقيقة مطموسة ؛ بسبب طريقة حماد في الانتحــال ، لكــن تتبقــى الفكرة ، وهي فكرة دعوة عدول الشاعر عن الكلام في موضــوع معــين ، أو مطوي في النفس إلى الدخول في موضوع المدح .

وبعد هذا يدخل عدول حماد عن نسبة الأبيات إلى زهير ؛ مــن أجــل تقرير نسبتها لنفسه على سبيل الاعتراف .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن هنا جاء أثر عدول حماد عن نسبة الأشعار إلى زهير متمثلا في ظهور الحقيقة ، ومتمثلا في إثراء النقد الأدبي حينما توصل إلى عملية ، أو قضية الانتحال التي أقر ، واعترف بها حماد نفسه .

وقد علق الدكتور / أحمد بدوي على هذا الخبر بقوله :

" ويظهر من هذه القصة أن حمادا كان يريد أن يظفر بإعجاب المهدي، وربما أدرك بذكائه أن المهدي سأل المفضل فلم يستطع أن يجيب فلما سئل هو اخترع هذا الشعر ؛ ليظهر تفوقه على المفضل في الرواية ، ولم يكن يجول بفكره أن المهدي يختبره ، ويستجوبه ، وهكذا أدى عمله إلى غير النتيجة التي كان ينتظرها " (٧)

وتعليقي على كلام الدكتور / أحمد بدوي يكون من ناحية أنني أؤيده حينما أشار إلى أن حمادا كان يخترع الأشعار ؛ ليثبت أنه متفوق على المفضل في الرواية ، لكنني أزيد على كلام الدكتور / أحمد بدوي بأن حمادا قد استخدم العدول عدة مرات : مرة حينما عدل في البداية عن نسبة الأبيات لنفسه فنسبها إلى زهير كذبا ، ومرة حينما دعا إلى التخلي عن فكرة الأبيات الثلاثة التي ألفها عن الديار ، وترك الحديث عن موضوعها ، ومرة حينما أقر ، واعترف بأنه عدل عن أن صاحب الأبيات هو زهير إلى أنه هو صاحبها .

المبحث الثالث :

عدول بعض الشعراء عن الشعر الحسن إلى الشعر غير الحسن :

جاء في مقدمة ديوان بشار ما يأتي :

قال الحصري في زهر الآداب :

قيل لبشار : كم بين قولك :

قد زرتنا مرة في الدهر واحدة

عودي فلا تجعليها بيضة الديك

وبين قولك :

إنما عظم سليمى خلتي

قصب السكر لا عظم الجمل

وإذا قربت منها بصلا

غلب المسك على ريح البصل

فقال :

إنما الشاعر المطبوع كالبحر مرة يقذف صدفة ومرة يقذف جيفة .

فكأنه اعترف بسخافة ذلك ، وذلك لا يقدح في حصافة شعره إذ قد تعرض للشاعر مقامات يرتكب فيها السخيف لمناسبة المقام " (٨)

وفي تعليقي على ذلك أقول :

إن الشاعر خاضع للسياقات ، والمواقف فمرة يعدل من إنشاء الشعر الحسن إلى إنشاء الشعر غير الحسن بسبب تعرضه للضعف في التطور ، ومرة يعدل من إنشاء الشعر غير الحسن إلى إنشاء الشعر الحسن ؛ بسبب التطور إلى الحسن والأحسن ومن هنا جاء اعتراف بشار بأنه تارة يقذف جيفة ، وتارة يقذف صدفة ، ويأتي أثر العدول من هذا النوع متمثلا في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

تحفيز النقاد على تقويم الشعر ، والشاعر ، ورصد مراحل تطوره من الضعف إلى القوة ، أو من القوة إلى الضعف .

خذا مثالا على هذا الأثر في ميدان النقد الأدبي هو:

قول الدكتور / أحمد بدوي :

" لا أرى أن الشاعر ملزم أن يكون متجمد الخواطر ، والآراء في كل إنتاجه الأدبي فلقد تتغير أفكار الشاعر في الحياة ، وتتطور نظرته إليها ، ويرى إذا كبرت سنه ما لم يكن يراه حدثا صغير السن ، ولن نلزم الشاعر بأن يجمد في الحياة ، كما لا نلزمه أن يكون دائم السرور ، ولا دائم الحزن، والشعر لا يمثل إلا الحالة النفسية في الوقت الذي أنشأ فيه الشاعر شعره وقد يكون متفائلا حينا ، ومتشائما حينا آخر ، راضيا حينا ، وغير راض حينا آخر ، والشعر يمثل هذه الأطوار ، ويسجل وقع الحياة على نفس الشاعر في كل حين ، وعلى مؤرخ الأدب أن يتلمس الأسباب ، ويدرس العوامل التي جعلت الشاعر يرجع عن رأيه حينا ، أو يعدل رأيه حينا أخر ، أما أن يتناقض الشاعر في البيت الواحد ، أو البيتين فمما يكاد نقاد العرب يجمعون على عيبه ، وعده سيئة على صاحبه " (٩)

وأنا أؤيد الدكتور / أحمد بدوي في أن الشاعر خاضع للسياقات التي تجعله يعدل من اتجاه إلى اتجاه ثان ، أو ثالث أ، و رابع ، أو خامس ، ويبقى تقويم الناقد رافضا تناقض الشاعر داخل القصيدة الواحدة ، أو داخل البيت الشعري الواحد .

المبحث الرابع :

العدول من المديح إلى الهجاء أو من الهجاء إلى المديح :

خذ مثلا على رجوع الشاعر من المدح إلى الهجاء هو:

قول ابن الرومي (١٠) :

(ردوا علي صحائفا سودتها   فيكم بلا حق ولا استحقاق

ما كان مثلي مادحا أمثالكم   لولا اتهامي ضامن الأرزاق) (١١)

وتعليقي على قول ابن الرومي يكون من ناحية إيضاحي أن ابن الرومي قد ندم على شعر المديح الذي قدمه للمدوحين ، ويستبدله بشعر الهجاء لهؤلاء الممدوحين ؛ لأن وجهة نظره قد تغيرت ؛ بسبب أنه على فخامته لا يليق به أن يمدح الأقزام فهو يأمر الممدوحين أن يمسحوا أشعاره التي قالها في مديحهم من السجلات ، والدواوين ، وذاكرة الرواة ، وحتى الذاكرة الجمعية لدى المجتمعات ؛ لأنه لا يشرفه أنه يمدحهم ؛ بسبب وضاعتهم التي كانت مغلفة ببريق مادي فلما ذهب الغلاف ظهروا على حقيقتهم من الوضاعة . ومن هنا وصفهم بأنهم ليسوا بأصحاب حق في المديح ، ولا استحقاق .

وقد جاء أثر ذلك في ميدان النقد الأدبي متمثلا في نص الدكتور أحمد بدوي الآتي :

" لحظ النقاد أن شعر المدح في جملته شعر كاذب يرفع الوضيع ، ويعلي من شأن من لا يستحق طالما كان موضع رجاء الشاعر ، وطالما أرضى مطامعه ، ويدلنا على هذ الكذب نفسه أن الشاعر إن لم يعط ما

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

يرضى به سخط ، وهجا من كان يمدحه بالأمس ، وأعلن أنه كان كاذبا في مدحه " (١٢)

وشبيه بشعر ابن الرومي شعر المتنبي (١٣) في مدائح المتنبي الكاذبة لكافور، ثم انقلابه عليه بالهجاء مما يدل على اعتراض المتنبي على رؤيته السابقة في مدحه .

يقول المتنبي في مدح سيف الدولة بعد تركه كافور الإخشيدي :

(وما لاقني بلد بعدكم

ولا اعتضدت من رب نعماي رب

ومن ركب الثور بعد الجوا

د أنكر أظلافه والغبب) (١٤)

ففي هذه الأشعار نجد المتنبي قد وقع في عدة مواقف متتالية ، ومرتبطة ببعضها ، ومترتبة أيضا على بعضها .

وذلك أن المتنبي قد مدح سيف الدولة في البداية فلما لم يحصل على مآربه السياسية من سيف الدولة نجده قد انتقل إلى مدح كافور ، ولم يهج سيف الدولة مراعاة للصداقة التي بينهما ، ولأن المتنبي يعتقد في قرارة نفسه بأن سيف الدولة رجل عظيم ، وشجاع ، ومن بيت عريق ، أو من حسب رفيع ، ثم بعد ذلك مدح كافورا من أجل المنصب فلما تجاهل كافور مآرب المتنبي غضب المتنبي فعدل من مدح كافور إلى هجائه هجاء مرا من خلال الموازنة بين عظمة سيف الدولة ، وحقارة كافور .

وهنا سوف أذكر الدليل على عدول المتنبي من فكرة مديح كافور إلـــى هجائه ، ويتمثل هذا الدليل في الأبيات الهجائية التي قالها المتنبي في هجاء كافور بعد مدحه .

(يقول المتنبي في هجاء كافور :

وتعجبني رجلاك في النعل إنني

رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود

من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخبيط كعبك شقة

ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا

بما كنت في سري به لك هاجيا

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد

وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني

أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة

ليضحك ربات الحداد البواكيا) (١٥)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهذه الأبيات تصور الاعتقاد الدفين داخل نفس المتنبي في عدم الاعترف بكافور مما نتج عنه الانقلاب من مدحه إلى هجائه هذا الهجاء المر .

ويقول المتنبي :

(من أية الطرق يأتي مثلك الكرم

أين المحاجم يا كافور والجلم ؟

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم

فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

سادات كل أناس من نفوسهم

وسادة المسلمين الأعبد القزم) (١٦)

ففي هذه الأبيات يذكر المتنبي أن السبب في عدوله عن مدح كـــافور إلى هجائه هو عدم استحقاق كافور لمؤهلات المدح ؛ لأنه رمز الحقــارة ، والخسة ، والدناءة ، والنذالة .

ويقول المتنبي :

(حصلت بأرض مصر على عبيد

كأن الحر بينهم لئيم

كأن الأسود اللابي فيهم

غراب حوله رخم وبوم

أخذت بمدحه فرأيت لهوا

مقالي للأحيمق يا حليم

ولما أن هجوت رأيت عيا

مقالي لابن آوى يا لئيم

فهل من عاذر في ذا وفي ذا

فمدفوع إلى السقم السقيم) (١٧)

ففي هذه الأبيات يعترف المتنبي بأنه مدح كافورا ، ثم انقلب على هذا المديح فهجاه ذاكرا السبب في انتقاله من مديحه لكافور إلى هجائه ، ووضح ذلك من خلال موازنته بين مدحه وهجائه .

ويقول المتنبي :

(أكلما اغتال عبد السوء سيده

أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي إمام الآبقين بها

فالحر مستعبد والعبد معبود

....

لا تشتر العبد إلا والعصا معه

إن العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن

يسيء بي فيه عبد وهو محمود

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

وأن مثل أبي البيضاء موجود

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره

تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

....

من علم الأسود المخصي مكرمة

أقومه البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه في يد النخاس دامية

أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولى اللآم كويفير بمعذرة

وكل لوم وبعض العذر تفنيد

وذاك أن الفحول البيض عاجزة

عن الجميل فكيف الخصية السود؟) (١٨)

ففي هذه الأبيات يذكر المتنبي جحود كافور ، وعجزه عن الوفاء ، ويعتب المتنبي بطريق غير مباشر على سيف الدولة بأنه فحل أبيض ، لكنه عجز عن الوفاء فما بالك بالعبد كافور .

ويقول المتنبي :

(وأسود مشفره نصفه

يقال له أنت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن

بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له

ولكنه كان هجو الورى) (١٩)

ففي هذه الأبيات نرى عجبا في تصوير المتنبي ؛ لأنه قدم الفكرة مبنية على التلاعب بالعبارات والجمل ، والمقصد ؛ لأنه وصف شعره داخل هـذه الأبيات بأنه يحتمل المدح ، ويحتمل الهجاء لكن الفيصل هو المقصد ، والمقصد هنا هو الهجاء ؛ لأنه جعل الممدوح حيوانا هو الكركدن بتشديد الدال ، وتخفيف النون ولكن المتنبي خفف الدال ، وشدد النون ؛ للضرورة الشعرية والسبب في أن مقصد المتنبي هو الهجاء أن الكركدن ربما يكون هو الحيوان المشهور بوحيد القرن ، أو المعروف بالخرتيت أو هو حيوان ضخم الجثة ، ومنظر هذا الحيوان لا ينهض بجعل مقصد المتنبي الحقيقي هو المدح لأن هذا الحيوان ضخم الجثة ، ولونه أسمر ، وله قرن واحد فوق أنفه مما يدعو إلى الغرابة أو التعجب . ومن هنا يمكن التوجيه بأن المراد هو الهجاء ، ونلمح في الوقت نفسه أن المتنبي يقصد أيضا تفخيم شعره من ناحية أنه يلفت النظر إلى مقدرته العجيبة في جعل الدميم ممدوحا ، ومهجوا في وقت واحد .

ومن العجيب أيضا أن المتنبي في هذه الأبيات يصرح ، ويعترف بأنه انقلب على كافور داخل هذه الأبيات ؛ لأنه عدل عن توجيه المقصد من المدح إلى أن المقصد هو الهجاء ، أو تراجع فاستبدل الهجاء بالمدح في التوجيه ، والمقصد ، ومن المعروف أن التاريخ الزمني الذي قيلت فيه هذه

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأبيات كان بعد انقلاب المتنبي على كافور ، ومن هنا جاء الهجاء لاغيا لأشعار المتنبي السابقة في مديحه كافورا .

وحينما نعيد النظر في سبب انقلاب المتنبي على كافور من المدح إلى الهجاء نجد أن المتنبي كان في المدح يطمح في أن يوليه كافور منصبا فلما تجاهله كافور عدل المتنبي من المديح المتكرر إلى الهجاء المتكرر الذي يمثل ظاهرة فنية بهذا التكرار التأكيدي على فكرة العدول من فكرة المديح إلى فكرة الهجاء .

وأما أثر عدول المتنبي هنا فنجده في تجديد النقاد أحاديثهم عن قضيتي (أعذب الشعر أكذبه) و(أعذب الشعر أصدقه) والمثال على ذلك قول عبدالقاهر الجرجاني :

" الشعر لا يكتسب من حيث هو شعر فضلا ، ونقصا ، وانحطاطا ، وارتفاعا بأن ينحل الوضيع من الرفعة ما هو منه عار ، أو يصف الشريف بنقص ، وعار فكم جواد بخله الشعر وبخيل سخاه ، وشجاع وسمه بالجبن ، وجبان ساوى به الليث ، وذي ضعة أوطأه قمة العيوق ، وعيي قضى له بالفهم ، وطائش ادعى له طبيعة الحكم " (٢٠)

ويقول عبد القاهر الجرجاني أيضا :

" فمن قال (خير الشعر أصدقه) كان ترك الإغراق ، والمبالغة ، والتجوز إلى التحقيق والتصحيح ، واعتماد ما يجري من العقل على أصل صحيح ، وأحب إليه ، وآثر عنده إذ كان ثمره أحلى ، وأثره أبقى ، وفائدته أظهر ، وحاصله أكثر . ومن قال (أكذبه) ذهب إلى أن الصنعة إنما يمد باعها ، وينشر شعاعها ، ويتسع ميدانها ، وتتفرع أفنانها حيث يعتمد

الاتساع ، والتخيل ، ويدعى الحقيقة فيما أصله التقريب ، والتمثيل ، وحيث يقصد التلطف والتأويل ، ويذهب بالقول مذهب المبالغة ، والإغراق في المدح ، والذم ، والوصف ، والبث والفخر ، والمباهاة ، وسائر المقاصد ، والأغراض ، وهناك يجد الشاعر سبيلا إلى أن يبدع ويزيد ، ويبدئ في اختراع الصور ، ويعيد ، ويصادف مضطربا كيف يشاء واسعا، ومددا من المعاني متتابعا ، ويكون كالمغترف من غدير لا ينقطع ، والمستخرج من معدن لا ينتهي " (٢١)

وأما تعليقي على هاتين الاقتباستين السابقتين للإمام عبدالقاهر الجرجاني فهو :

أولا : إن الإمام عبدالقاهر كان في معرض ، أو شرح وتوضيح مقصد، ومراد أصحاب كل قضية من قضيتي الصدق والكذب .

ثانيا : لم ينتصر الإمام عبدالقاهر في هاتين الاقتباستين لإحدى القضيتين المطروحتين ؛ لأنه كان في سياق التوضيح والشرح .

ثالثا : لم يكن مقصد الإمام عبدالقاهر من تعريف الصدق والكذب هو التعريف الذي قرره البلاغيون وهو أن الصدق مطابقة الخبر للواقع ، والكذب عدم مطاقة الخبر للواقع ، وإنما المراد بالصدق هو الصدق الفني وهو مطابقة الكلام لمعتقد الشاعر ومذهبه ، والكذب هو عدم مطابقة الكلام لمعتقد الشاعر ومذهبه .

وبعض شعراء العصر العباسي كانوا يعدلون من فكرة ، أو موضوع الهجاء إلى المديح وهذا يعني عكس موقف المتنبي حينما عدل من المديح إلى الهجاء ، والمثال لذلك في الخبر الآتي :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

" روى صاحب الأغاني ، ورواه غيره أن سليمان بن أبي جعفر المنصور كان بخيلا لا يعطي شيئا ، ويبدو أن أبا نواس (٢٢)كان له معه موقف جعله يهجوه ، وكان أبو نواس شديد الوطأة عندما يهجو ، وكان ضمن هجائه أن قال ضمن أبيات كثيرة في بخله مع أضيافه :

يلاحظهم وهمو يأكلو

ن طورا فرادى وطورا معا

فيمنعهم ذاك أن يشيعوا

ويمنعه الغيظ أن يشبعا

فلما اشتهر الشعر على ألسنة الناس خف الأمير إلى الخليفة محمد الأمين بن الرشيد فقال له : يا أمير المؤمنين : إن حسن بن هانئ هجاني ، ومن هجا عمك لم يمدحك . قال له الأمين : وما يرضيك ؟ قال : تحبسه في المطبق . قال : يا عماه ، أنحبسه بعد قوله :

قد أصبح الملك بالمنى ظفرا

كأنما كان عاشقا قمرا

قيد بأشطانه إلى ملك

لم يعشق الملك قبله بشرا

حسبك وجه الأمين من قمر

إذا طوى الليل دونك القمرا

خليفة يعتني بأمته

وإن أتته ذنوبها عفرا
حتى لو اسطاع من تحننه
يدفع عنها القضاء والقدرا

وكذلك يا عماه بعد قوله :

تضحك الدنيا إلى ملك
قام بالإسلام والسنن
يا أمين الله عش أبدا
عش على الأيام والزمن
أنت تبقى والفناء لنا
فإذا أفنيتنا فكن
سن للناس الندى فندوا
فكأن البخل لم يكن

قال الأمين : ولكن يا عماه ، نجيء به صاغرا ؛ فيعتذر سامعا ، مطيعا حتى ترضى إن شاء الله ، ثم بعث لأبي نواس فلما جاء قال له الأمين : ويلك ! أتهجو عمي ، وشيخي ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، ويا إمام المسلمين ، إن أبا أيوب متحامل على عبدك . فتكلم سليمان فقال : وما أنت وهجاؤك ؟ ، وما قلت إلا ما يشبه قدرك ، وما قدرت على أكثر من قولك في كلب مثلك ــ يقصد هجاء أبي نواس لإسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت عندما قال له :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

خبز إسماعيل كالوشـــ
ـــي إذا ما شـــق يرفا

فحمي أبو نواس لما سمع ذلك وقال : يا أمير المؤمنين ، إن كنت قلت هذا فأنا الذي قلت ما حفظه الناس :

يلاحظهمو وهمو يأكلو
ن طورا فرادى وطورا معا
فيمنعهم ذاك أن يشعروا
ويمنعه الغيظ أن يشبعا

فقال إسماعيل : يا أمير المؤمنين ، يقال في عمك ، وشيخك هذا بـين يديك ؟ فأمر الأمين بحبس أبي نواس فبقي فيه مدة ، فبعث إلى الفضل بـن الربيع وزير الأمين يقول له :

أنت يا بن الربيع ألزمتني النســـــ
ك وعودتنيه والخير عاده
فارعوى باطلي وأقصر حبلي
وتبدلت عفة وزهاده
لو تراني لذكرت الحسن البصــــ
ري في حسن سمته أو قتاده
التسابيح في ذراعي والمصــــ
حف في لبتي مكان القلاده

وإذا شئت أن ترى طرفة تعـــــ

جب منها مليحة مستفاده

فادع بي لا عدمت تقويم مثلي

وتفطن لموضع السجاده

تر أثرا من الصلاة بوجهي

توقن النفس أنها من عباده

لو رآها بعض المرائين يوما

لاشتراها من بعدها للشهاده

ولقد طالما شقيت ولكن

أدركتني على يديك السعاده

فكلم الفضل بن الربيع الخليفة الأمين راجيا إخلاء سبيل أبي نواس فلم يغن شيئا فبعث أبونواس إلى الأمين مباشرة قصيدة يقول فيها :

تذكر أمين الله والعهد يذكر

مقامي وإنشاديك والناس حضر

ونثري عليك الدر يا در هاشم

فيا من رأى درا على الدر ينشر

أبوك الذي لم يملك الأرض مثله

وعمك موسى صنوه المتخير

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

وجدك مهدي الورى وشقيقه
أبو أمك الأدنى أبو الفضل جعفر
ومن مثل منصوريك منصور هاشم
ومنصور قحطان إذا عد مفخر
تحسنت الدنيا بوجه خليفة
هو البدر إلا أنه الدهر مقمر
أيا خير مأمون يرجى أنا امرؤ
أسير رهين في سجونك مقبر
مضت لي شهور مذ حبست ثلاثة
كأني قد أذنبت ما ليس يغفر
فإن كنت لم أذنب ففيم حبستني
وإن كنت ذا ذنب فعفوك أكبر

فلما قرأ الأمين الرقعة أعجبه الشعر ، ولكنه متحرج من عمه ، ومع ذلك استدعاه فجئ به فابتدر أبو نواس منشدا قال :

قد ينقص القمر المنير إذا استوى
وبهاء نور محمد لا ينقص
وإذا بنو المنصور عد حصاهمو
فمحمد ياقوتها المتخلص

صدق الثناء على الأمين محمد

ومن الثناء تكذب وتخرص

قال الأمين : وما قيمة ثنائك وأنت لم تبق لنا شيئا مع الفضل ؟ إذ تقول :

آل الربيع فضلتمو

فضل الخميس على العشير

من قاس غيركمو بكم

قاس الثماد على البحور

قال أبو نواس : لقد قلت في أمير المؤمنين ما لــو استحضــرته الآن اكتفيت به من عذري ، وشهد لي أصدق شهادة على صدق محبتــي لأميــر المؤمنين . قال الأمين : وأي شيء ؟ قال أبو نواس : قولي :

إذا نحن أثنينا عليك بصالح

فأنت كما نثني وفوق الذي نثني

وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة

لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني

فهش له الأمين وخلع عليه وأخلى سبيله " (٢٣)

وهنا أعلق على هذا الخبر من النواحي الآتية :

١ــ أن الشاعر أبا نواس قد أحدث تحولا في فكرته ، وموضوعه من النقيض إلى النقيض فهو قد بدأ فكرته ، وموضوعه بهجائه لإسماعيل عــم الخليفة العباسي الأمين بأشنع الهجاء ، ثم أعقــب هــذه الفكــرة ، وهــذا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموضوع بعدوله عن الهجاء إلى مدح مدح الخليفة الأمين ويدخل في المدح ضمنا المهجو إسماعيل ؛ لأنه عم الخليفة ، وشيخه ، ومعلمه .

٢ـ قد كان السبب في عدول أبي نواس من الهجاء إلى المديح هو وقوعه في مذلة السجن لأن المهجو إسماعيل عم الخليفة قد أصر على إذلال الشاعر أبي نواس ، وطلب من ابن أخيه وتلميذه الخليفة الأمين أن يحبسه فحبسه ؛ بسبب أن أبا نواس قد أخذته العزة بالإثم ؛ فلم يوقر الخليفة حينما أخذته الحمية لنفسه ، وأصر وصرح أنه متمسك بهجائه لعم الخليفة أمام الخليفة فلما تم حبسه شعر بالمهانة ، والمذلة ، والانكسار فعدل موقفه من الهجاء إلى المديح

٣ـ يعد من آثار هذا العدول هنا أن الشعراء يسوغون لأنفسهم هجاء شخص في موقف ، ثم مدحه في موقف ثان على أساس أنه حينما غضب على المهجو هجاه بأشنع الهجاء ، وحينما رضي عن المهجو هنا مرغما ، وخوفا مدحه بطريق غير مباشر ، ومن هنا استمرت في ميدان النقد الأدبي قضية التعجب من هجاء الشاعر ، ومدحه لشخص واحد في سياق عدول الشاعر من الهجاء إلى المديح .

المبحث الخامس :

العدول من خلال رضا الشاعر باستبدال شعره غير الجيد بشعر غيره الجيد :

يوجد سياق من سياقات تنازل شاعر عن شعره في مقابل أن ينسب إليه شعر غيره الحسن الذي ارتضاه مكان شعره ، واعترف بشعر غيره من ناحية الجودة ، والحسن ، والأفضلية

قال أبو العتاهية (٢٤) قصيدة بعنوان " (كلنا بائد) روي أنه جلس في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على ظهره على البديهة :

ألا إننا كلنا بائد

وأي بني آدم خالد ؟

وبدؤهم كان من ربهم

وكل إلى ربه عائد

فيا عجبا كيف يعصى الإلـــــــــ

ـــــــــه أم كيف يجحده الجاحد

ولله في كل تحريكة

وفي كل تسكينة شاهد

وفي كل شيء له آية

تدل على أنه الواحد

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

ولما انصرف اجتاز أبونواس بالموضع فرأى الأبيات فقال : لمن هذه ؟ فقيل له :

لأبي العتاهية . فقال : لوددتها لي بجميع شعري " (٢٥)

نجد في هذا النص أن أبا نواس قدم استعداده في أن يتنازل عن كل أشعاره في مقابل أن تنسب أبيات أبي العتاهية لأبي نواس ؛ والسبب في ذلك هو شدة إعجاب أبي نواس بأبيات أبي العتاهية ، وإقراره بأن أبيات أبي العتاهية أحسن ، وأفضل من شعر أبي نواس كله .

ويبدو أثر هذا التفضيل في الأدب من ناحية أن هذا الإقرار ، والاعتراف الصادر من أبي نواس بقوة شعر أبي العتاهية قد أدى إلى سيرورة شعر أبي العتاهية ، وانتشاره في ميدان الأدب واشتهاره في عالم الفن الشعري ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأن أبا العتاهية كان يعتقد في داخله وبينه ، وبين نفسه أنه أكبر من عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي .

المبحث السادس :

العدول بالتخلص من الشعر خوفا من المجتمع :

وجد في العصر العباسي بعض الشعراء الذين تخلصوا من أشعارهم بالحرق خوفا من المجتمع لأن هذه الأشعار كانت في هجاء بعض الناس المعادين للشاعر؛ فيخاف الشاعر من استمرار العداوة بين أولاده، وأعدائه؛ لأن توريث العداوة شيء مذموم لا يقع فيه إلا الجاهل بآثار هذا التوريث .

والحدث الآتي يدلل على ذلك :

"عن الأخفش عن أبي الغوث (ابن البحتري) أن الشاعر ـــ أي البحتري(٢٦) ـ لما حضرته الوفاة دعا ابنه ، وقال له اجمع كل شيء قلته في الهجاء ففعل فأمره بإحراقه ، ثم قال له يا بني هذا شيء قلته في وقت فشفيت به غيظي ، وكافأت به قبيحا فعل بي وقد انقضى أربي في ذلك، وإن بقي روي ، وللناس أعقاب يورثونهم العداوة ، والمودة ، وأخشى أن يعود عليك من هذا شيء في نفسك ، أو معاشك لا فائدة لك فيه قال فعلمت أنه نصحني ، وأشفق علي فأحرقته ، ويعقب على ذلك الأصفهاني بأن (أكثر هجائه ساقط ركيك لا يشاكل طبعه ولا يليق بمذهبه " (٢٧)

وأستنبط من هذا النص ما يأتي :

١ـ أن البحتري قد عدل عن استمرار أشعاره في الهجاء بأنه قرر التخلص منها بالحرق بسبب أن مدة صلاحيتها النفسية قد انتهت ؛ لأنه قالها مهاجما بها أعداءه ، زد على ذلك أنه خاف من توريث العداوة ، لأن الأبناء يرثون الآباء في عداواتهم ، وموداتهم ، والحكيم العاقل هو الذي لا يورث

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

أولاده العداوة فأراد البحتري أن يكون حكيما ، عاقلا في عدم استفزاز أبناء وأحفاد أعدائه فأمر ابنه بحرق أشعار الهجاء .

٢ــ كما أنني أستنبط من هذا النص أنه تبقى من هجاء البحتري بعــد الحرق بعض القصائد الهجائية غير التي حرقت . وأنا أرى أن هذه الأشعار المتبقية بعد الحرق قد وردت من خلال الذاكرة الجمعية للمجتمع ، فرددتهــا هذه الذاكرة من باب الرواية الشفهية .

ومن هنا جاء أثر عدول البحتري عن استمرار شعره الهجائي بالحرق محفزا لذاكرة بعض الناس في رواية أشعار البحتري في الهجاء من باب أن الممنوع مرغوب ، ومن باب أن بعض الناس يحبون إحياء الشعر للشــر ، ويعتقدون أن الشعر نكد بابه الشر

المبحث السابع :

العدول عن الشعر السيئ :

والمثال لذلك ما يأتي :

" ... وأقبلت – المتكلم الحاتمي (٢٨) – عليه – أي على المتنبي ساعة ، ثم قلت :

أشياء تختلج في صدري من شعرك أحب أن أراجعك فيها .

قال : وما هي ؟

قلت :

خبرني عن قولك :

فإن كان بعض الناس سيفا لدولة

ففي الناس بوقات لها وطبول

أهكذا تمدح الملوك ؟

وعن قولك :

ولا من في جنازتها تجار

يكون وداعهم نفض النعال

أهكذا تؤبن أخوات الملوك ؟ والله لو كان هذا في أدنى عبيدها لكان قبيحا .

وأخبرني عن قولك :

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع

فإن لحت حاضت في الخدور العواتق

أهكذا تنسب بالمحبوبين ؟

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

وعن قولك في هجاء ابن كيغلغ :

وإذا أشار محدثا فكأنه

قرد يقهقه أو عجوز تلطم

أما كان لك في أفانين الهجاء التي تصرفت فيها الشعراء مندوحة عن هذا الكلام الرذل الذي ينفر عنه كل طبع ، ويمجه كل سمع ؟

وعن قولك :

وضاقت الأرض حتى ظن هاربهم

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

أفتعلم مرئيا يتناوله النظر لا يقع عليه اسم شيء ؟ وما أراك إلا نظرت إلى قول جرير :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم

خيلا تكر عليهم ورجالا

فأحلت المعنى عن جهته ، وعبرت عنه بغير عبارته

وعن قولك :

أليس عجيبا أن وصفك معجز

وأن ظنوني في معاليك تظلع ؟

فاستعرت الظلع لظنونك وهي استعارة قبيحة ، وتعجبت من غير متعجب ؛ لأن من أعجز وصفه لم يستنكر قصور الظنون ، وتحيرها في معاليه وإنما نقلته ، وأنشدته من قول أبي تمام :

ترقت مناه طود عز لو ارتقت

به الريح فترا لانثنت وهي ظالع

وعن قولك تمدح كافورا :

فإن نلت ما أملت منك فربما

شربت بماء يعجز الطير ورده

إنها مدح أو ذم ؟

قال :

مدح

قلت : إنك جعلته بخيلا ، لا يوصلك إلى خيره من جهته ، وشبهت نفسك في وصولك إلى ما وصلت إليه منه بشربك من ماء يعجز الطير ورده؛ لبعده ، وترامیه .

وأخبرني أيضا عن قولك في صفة كلب وظبي :

فصار ما في جلده في المرجل

فلم يضرنا منه فقد الأجدل

فأي شيء أعجبك من هذا الوصف ؟ أعذوبة عبارته ؟ ، أم لطف معناه؟ ، أما قرأت رجز ابن هانئ ، وطرد ابن المعتز ؟ ، أما كان هناك من المعاني التي ابتدعها هذان الشاعران ، وغرر المعاني التي اقتضياها ما تتشاغل به عن بنيات صدرك هذه ؟ ، وألا اقتصرت على ما في أرجوزتك هذه من الكلام السليم ، ولم تسف إلى هذه الألفاظ القلقة ، والأوصاف المختلفة ؟ فأقبل علي وقال :

أين أنت من قولي ــ ؟ ــ :

كأن الهام في الهيجا عيون

وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فما يخطرن إلا في فؤاد

وأين أنت من قولي في صفة جيش ـ ؟ ـ :

في فيلق من حديد لو رميت به

صرف الزمان لما دارت دوائره

وأين أنت من قولي ـ ؟ ـ :

لو تعقل الشجر التي قابلتها

مدت محببة إليك الأغصنا

وأين أنت من قولي ـ ؟ ـ :

أيقدح في الخيمة العذل ؟

وتشمل من دهره يشمل

وما اعتمد الله تقويضها

ولكن أشار بما تفعل

وفيها أصف كتيبة :

وملمومة زرد ثوبها

ولكنه بالقنا مخمل

وأين أنت من قولي :

الناس ما لم يروك أشباه

والدهر لفظ وأنت معناه

والجود عين وأنت ناظرها

والبأس باع وفيك يمناه ؟

أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟ " (٢٩)

وتعليقي على ذلك من النواحي الآتية

الناحية الأولى :

أن الجملة الأخيرة التي قالها المتنبي هي الشاهد في هذا الخبر ؛ لأن المتنبي قد اعترف بأن الحاتمي على صواب فيما قدمه من نقد لأبياته السيئة، وربما كان السبب في عدول المتنبي عن إساءته باعترافه بنقد الحاتمي ؛ هو شدة خوفه من الحاتمي ؛ لأن الحاتمي كان متمكنا في نقده الذي صنعه في مدة كبيرة ، ثم فاجأ به المتنبي فهول المفاجأة صدم المتنبي، وجعله يجاري الحاتمي مؤقتا ، ولكن لم يشل تفكيره ؛ بسبب ذكائه ، وحسن تخلصه بعمل مفاضلة بين الحسن ، والسيئ من شعره ؛ كي يمتص غضب الحاتمي الذي كانت له شوكة نقدية وسياسية بدليل أن اعتراف المتنبي بسوء هذا الشعر قد ترك مجالا لنقاد شعره بأن يعيبوه ويرددوا جوانب التقصير فيه مما أثرى ميدان النقد الأدبي بحوارات مفصلة عن إساءات المتنبي في شعره ، واعترافه بهذه الإساءات .

الناحية الثانية :

يعد من بين الإساءت التي اعترف بها المتنبي ضمنا ، وصراحة في سياق أنه مقهور ، ومجبر على الإقرار ، والإعتراف إساءة أخذ المعنى من غيره ، وصياغته بأسلوبه فترك ذلك أثرا نقديا في ميدان النقد الأدبي من خلال إثراء حديث النقاد عن السرقات الشعرية . وقد وضح ذلك الدكتور / مندور في الاقتباسة الآتية :

" والآن يمكن أن نتساءل هل هذه المناظرة كانت مقدمة لكتاب الحاتمي (الموضحة في مساوئ المتنبي) والأستاذ بلاشير يشير في كتابه عن

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المتنبي (٢٦٨هامش ٥) إلى مخطوط الأسكوريال بعنوان (الموضحة في ذكر سرقات المتنبي والساقط من شعره) وليس في المخطوط على ما يظهر شيء غير مقدمة الكتاب وفيها يحدد الحاتمي موقفه من المتنبي عندما كتب تلك الرسالة وهو موقف عداء بحيث يمكن أن نرجح أن المناظرة التي لدينا نصها في ياقوت (١٥٩وما بعدها من الجزء الرابع وفي الصبح المنبي ص ٧١ وما بعدها) كانت جزءا من تلك الموضحة والآن نقف عند هذا النص قليلا لنرى ما فيه . يمكن تقسيم هذه المناظرة قسمين : في القسم الأول يقص أبو علي الحاتمي كيف أنه (عندما جاء المتنبي مدينة السلام كان التحف برداء الكبر ، والعظمة ، يخيل إليه أن العلم مقصور عليه ، وأن الشعر لا يغترف عذبه غيره ، ولا يرى أحدا إلا ويرى لنفسه مزية عليه حتى ثقلت وطأته على أهل الأدب بمدينة السلام ، وطأطأ كثير منهم رأسه ، وخفض جناحه ، واطمأن على التسليم جأشه ، وتخيل أبو محمد المهلبي أن لا يتمكن أحد من مساجلته ، ولا يقوم لمجادلته ، والتعلق بشيء من مطاعنه ، وساء معز الدولة أن يرد على حضرته رجل صدر عن حضرة عدوه ، ولم يكن بمملكته أحد يماثله فيما هو فيه ، ولا يساويه في منزلته يبدي لهم عواره ويهتك أستاره ، ويمزق جلاليب مساويه ، ورأى أبو علي أنه هو ذلك الرجل الذي يستطيع أن يجرح المتنبي ، وأن يحط من قدره فسار إلى الشاعر سير الظافر حتى انتهى إليه وهو بمنزل علي بن حمزة أحد أحياء بغداد حيث كان المتنبي نازلا ، وحيث كان تلاميذه ، والمعجبون به ينشدونه شعره ، ويفسره لهم " (٣٠)

وتعليقي على هذه الاقتباسة بما يأتي :

١ــ يعد كتاب الموضحة في مساوئ المتنبي أثرا نقديا من آثار مناظرة الحاتمي للمتنبي

٢ــ نتج عن خوف المتنبي من الحاتمي في المنــاظرة ، وعــدم رده على اتهامه بالسرقة أنه ترك أثرا نقديا هو توسعة دائرة البحث عن سرقات المتنبي فيما بعد .

ونتج عن خوف المتنبي ، وإقراره على بعض كلام الحاتمي أن بعض النقاد فيما بعد قد دافعوا عن المتنبي ، وبعضهم قد هاجمه ، وكنــا نــود أن يدافع المتنبي عن نفسه ، لكن خوفه من شوكة الحاتمي السياســية جعلتــه يجاري ، ويداور ، ويداهن .

ودليلي على وجود الأثر النقدي لإقرار المتنبــي علــى بعــض كــلام الحاتمي ما وضحه الدكتور / محمد مندور في الاقتباسة الآتية :

" ولقد كنا نتوقع أن نرى أن المتنبي يناقش نقد الحاتمي هذا فيــرده ، ولقد كان من السهل أن يفعل ذلك في بعض المواضع . فالبيت الأول :

فإن كان بعض الناس ... إلخ

لا محل لتجريحه ، على أن يفهم منه أن من عدا سيف الدولــة مــن أمراء ليسوا إلا بوقات وطبول ، وهذا مدح فيه ما يفخر بــه الملــوك ، إذ المقابلة بين السيف من جهة ، والبوقات النابحة ، والطبول الخاويــة مــن جهة أخرى فيها ما يسمو بالسيف ، ويظهر فهاهة من دونه ، وأما قوله في رثاء أخت سيف الدولة :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولا من في جنازنها ... إلخ

بمعنى أن أخت الأمير ليست من السوقة التي يسير في جنازتها التجار إلى أن توارى التراب فينفضون غبار نعالهم ، ويعـودون أدراجهـم فقـول مبتذل ، لا نبل فيه ، بل ولا تخصيص ، كما أنه لا يعدو تقرير أمر معـروف فإن أحدا لم يقل إن بنت الحمدانيين كانت من السوقة ، كما لم يزعم شـاعر أن مشيعي بنات الأشراف لا ينفضون نعالهم ، ثم يعودون كما يفعل السوقة سواء بسواء . ولعل المتنبي قد أحسن صنعا بلزوم الصمت هنا .

أما البيت الثالث :

خف الله واستر ذا الجمال ....

فإنه مروي في الديوان بلفظة (ذابت) بدلا من (حاضت) ، وهذا اللفظ هو فيما يبدو موضع نقد الحاتمي فكيف نفسر هذا الاستبدال ؟ أكـان فـي الأصل (حاضت) فلما انتقده الحاتمي غيره المتنبي ب(ذابت) ؟ أم كان فـي الأصل ذابت ، ولكن الحاتمي هو الذي استبدله بحاضت ليجرح الشاعر فـي المناظرة، أو أمام الخلق؟ إن كانت هذه الحكاية قـد رتبهـا الحـاتمي بعـد الانصراف من حضرة الشاعر ذلك ما لا نستطيع أن نجزم فيه برأي " (٣١)

وتعليقي على هذه الاقتباسة بما يأتي :

١ــ أن الأثر النقدي لاعتراف المتنبي بنقد الحاتمي قـد امتـد مـن العصر العباسي إلى العصر الحديث بدليل أن الدكتور / محمد منـدور مـن النقاد المحدثين ومع ذلك كان يود من المتنبي أن يرد علـى الحـاتمي فـي بعض النقدات التي وجهها الحاتمي ، لكن المتنبي أقر بكلام الحـاتمي ومـع ذلك لم يتوقف النقد عن الأخذ ، والرد فيما سكت فيه المتنبي عن الرد

٢ـــ أنا أرجح أن المتنبي هو الذي غير كلمة (حاضت) التي اعتـــرض عليها الحاتمي ، ووضع مكانها كلمة (ذابت) ، والسبب هو أن كلمة ذابـــت هي المناسبة ، ويعد المتنبي موضوعيا هنا فـــي هـــذا التواضـــع الفنـــي ، والنقدي على الرغم من اعتزازه العام بنفسه ، وعمله .

٣ـــ أنا أؤيد الدكتور / محمد مندور في قوله (. ولعـــل المتنبـــي قـــد أحسن صنعا بلزوم الصمت هنا .) ؛ لأن سكوت المتنبي يدل على تراجعـــه عن الشعر السيىء أشرف له من الجدال بالباطل الذي يفضي إلى عدم زيادة تشريف للمتنبي .

ويستمر الدكتور / محمد مندور في الدفاع عن المتنبي حينمـــا ســـكت المتنبي خوفا من صولجان الحكم الذي ركن إليه الحاتمي فيقول الـــدكتور / مندور :

" والبيتان : وإذا أشار محدثا ... ثم ... وضاقت الأرض حتى ...

من أجمل ما كتب المتنبي فيما نرى فأولهما هجاء موفق يثير الضحك، ويصور المهجو في صورة دالة ، صورة القرد الذي يقهقه ، والعجوز التـــي تلطم ، وما نظنه يقل جودة عن خير ما ورد عن القدماء من هجاء . والبيت الثاني بيت قوي صادق معبر ، وهل بلغ في تصوير الرعب الذي أخذ بقلـــب الهارب من أن يرى (غير شيء رجلا) . وغير شيء هـــي فيمـــا يظهـــر اللفظة التي نفرت الحاتمي . وهذا غريب من رجل يعرف أرســـطو معرفـــة حملته على أن يستخرج من أقوال الحكيم كل ماظن أن الشاعر قد أخذه عنه ، ولكنها الرغبة في المغالطة والتجريح هي التي دفعتـــه إلـــى أن يســـتنكر تسمية الشبح بغير شيء . ولو صح نقد الحاتمي لوجب أن يحـــذف اللفـــظ

ISSN 2356-9050 الترقيم الدولي
ISSN 2636 - 316X الترقيم الدولي الالكتروني

(شبح) من اللغة فهو شيء يرى ، وهو غير شيء . وأما نقده للبيت : أليس عجيبا أن وصفك معجز ...

فنقد صحيح مقبول ، وفي الحق إن ظلع الظنون استعارة قبيحة ، وتعجب من غير متعجب وبيت أبي تمام أفضل بلا ريب من بيت المتنبي ؛ إذ إن وصف الريح بالظلع وإن لم يكن رائعا فهو مستساغ . ثم إن اتهامه بسرقة أحد بيتيه من جرير ، والآخر من أبي تمام اتهام سهل كثر استخدامه في الخصومات الأدبية " (٣٢)

وتعليقي على كلام الدكتور / محمد / مندور يكون بالآتي :

١ــ أن سكوت المتنبي الذي يفيد تراجعه عن السيئ من شعره المذكور آنفا في سياق الرهبة من الحاتمي قد ترك أثرا نقديا امتد إلى الدكتور / محمد مندور الذي أنصف المتنبي في الدفاع عنه في سياق الحسن من شعره ، وفي الوقت نفسه أدان الدكتور / محمد مندور المتنبي في سياق السيئ من شعره ، ومن هنا يعد نقد الدكتور / محمد مندور منهجيا ، وموضوعيا في بعض من نقداته .

٢ــ قد ترك صمت المتنبي أثرا نقديا في سياق توضيح السرقات الشعرية حيث ألف الحاتمي رسالة ، أو كتابا بعد ذلك عن تبيين سرقات المتنبي من أرسطو ، والفلاسفة ، وغيرهم . وهنا نجد أن هذا الأثر النقدي قد امتد إلى عصر الدكتور / محمد مندور فدافع مندور عن المتنبي ضد الحاتمي ؛ لأن الحاتمي كان قاسيا وقد خفف الدكتور / مندور من هول مصطلح السرقة حينما قال :

(ثم إن اتهامه بسرقة أحد بيتيه من جرير ، والآخر من أبي تمام اتهام سهل كثر استخدامه في الخصومات الأدبية)

وأنا أؤيد الدكتور / محمد مندور لسببين :

<u>السبب الأول :</u>

أن المتنبي كان في سياق التأثر . والتأثر ليس بعيب في ميدان الأدب المقارن بشرط أن يفرز المتأثر بأسلوبه هو ، وبصياغته الخاصة به وهذا هو الذي صنعه المتنبي .

<u>السبب الثاني :</u>

إن أثر صمت المتنبي قد شجع الحاتمي على استمررية اتهامه بالسرقة بهذا اللفظ القاسي وشجع النقاد على أن يتكلموا عن مصطلحات متقاربة مع السرقة هي أخف من السرقة مثل مصطلح الأخذ ، والتأثر ، والسلخ ، والتضمين ، والمحاكاة ، وغير ذلك . وهذه المصطلحات النقدية تتناسب مع صنيع المتنبي حينما كان يأخذ المعنى من غيره ، ويضمنه شعره ، أو يأخذ المضمون من غيره ، ويصوغه بأسلوبه هو فلم تنمح شخصيته ، أو لم تذب في عمل غيره لأنه شاعر له بصمة ، وله استقلالية ، وله أثر .

ويتسع أثر صمت المتنبي للأثر النقدي الذي يوضحه الدكتور / محمد مندور بقوله :

" وأما عن قوله في كافور : فإن نلت ما أملت منك فربما ...

ونقد الحاتمي له يثيره مشكلة خطيرة في تفسير كافوريات المتنبي ، وإن في جواب المتنبي للحاتمي عندما سأله عن مقصده من هذا البيت أمدح

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أم ذم بأنه قد قصد إلى المدح . أقول إن في هذا الجواب ما يدعونا إلى الدهشة ؛ لأن المتنبي في ذلك الحين كان فيما يظهر قد أخذ يوحي إلى ابن جني، وغيره من تلاميذه المعجبين به الذين كانوا يجتمعون حوله في بيت البصري بتأويل مدحه في كافور بالهجاء ، أو التعريض ، أو بالسخرية الخفية ، وهذا البيت بنوع خاص من السهل أن يقبل تخريجا كهذا ، وهو حينئذ يشهد ببراعة المتنبي في أن يسخر من كافور مع إيهامه أنه يمدحه ، وهذا دليل قدرة لا ضعف من الناحية الفنية الخالصة ، ومع ذلك فمن الممكن أن نفترض ما تقضي به ظواهر الأمور ، ومألوف الشعراء من أنه قصد به إلى المدح ، وعندئذ كنا نتوقع أن يرد المتنبي على الحاتمي بمثل ما قاله الواحدي في شرحه لهذا البيت (وإنما ضرب هذا المثل ؛ لأمله فيه لبعد الطريق إليه) أي أن المتنبي قد تكلف المشاق في سيره من حلب إلى مصر حتى وصل إلى ما أمل من لقاء كافور ، والقرب من نواله ، وفي هذا ما قد تعجز عنه الطير ، ومن يدرينا لعل الشاعر عندما جاشت نفسه بهذا البيت كان مقدرا ما في سيره من حلب إلى خصم أمير حلب من مجازفة ، كما كان مدركا لمبلغ الصعوبة التي لم يكن بد من أن يلاقيها في كسب داهية ككافور كان يحذر المتنبي ، ويعلم أنه لا يؤمن جنب رجل طموح مثله ، وهم يروون أنه عندما سمع قوله :

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية
فجودك يكسوني وشغلك يسلب

أجابه (لست أجسر على توليتك صيدا ؛ لأنك على ما أنت فيه تحدث نفسك بما تحدث فإن وليتك صيدا فمن يطيقك ؟) كان المتنبي إذن يستطيع أن يرد على الحاتمي بأي وجه أراد . فإما المدح ، وإيضاح ما في البيت من

معنى المدح، وإما الذم المستتر خلف المدح الزاهر ولكن المدهش هو صمت الشاعر الذي لم يجد سبيلا للرد على الحاتمي إلا بإيراد أبيات أخــرى يعتــز بها، وكأنه يسوقها شفاعة لما انتقد خصمه وفي هذا معنى التسليم"(٣٣)

وتعليقي على هذا النص للدكتور / مندور بما يأتي :

١ــ أنا أؤيد الدكتور/ مندور في الترجيح أن علــة تصــوير المتنبــي صعوبة وصوله إلى كافور هي شدة حذر المتنبي من غضب سيف الدولــة ؛ لأنه يغار من كافور ، وهذا الحذر شبيه بحذر المتنبي من الحاتمي الذي كان يعتمد على السلطان الذي يغار من ممدوحي المتنبي من الأمراء في عصره .

وتأييدي هنا للترجيح الذي رجحه الدكتور / مندور لا يعني أنني أنكــر علة صعوبة وصول المتنبي لكافور هي بعد الطريق التي ذكرها الواحــدي ، وتجشم مشاق السفر ، واجتياز أهوال الطريق ، وهي علة غير مرفوضة من ناحيتي خاصة أن بعض الشعراء القدامى كانوا يحبون تصوير مشاق السفر في الوصول إلى الممدوح ؛ لكسب رضاه .

ومن هنا كان تأييدي لعلة الحذر من سيف الدولة أشد من علة الخوف من صعوبة الطريق الطويل ؛ لأن المتنبي كان حريصا على محاولة تحقيــق طموحه من خلال سيف الدولة ، أو كافور ، أو غيرهما ؛ لأن أحلام اليقظة عند المتنبي في الحرص على كسب رضا الأمراء كانت أقوى في التحمل من تحمله صعوبة بعد الطريق .

٢ــ أنا أؤيد ما ذكره الدكتور / مندور من أن المتنبي أثــار الدهشــة حينما صمت أمام الحاتمي ولم يدافع عن هذا البيت الفني ؛ لأن البيت قوي ، ولكن خوف المتنبي من الحاتمي هو الذي جعله يؤثر السكوت ؛ لأن البيــت

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

يثير حفيظة الأمير الذي استند عليه الحاتمي فلم يشأ المتنبي أن يوسع دائرة فحص نواياه في المديح ، واستخراج حقيقتها .

وعلى أية حالة قد تكلم الدكتور / محمد مندور عن قيمة هذا الحوار الذي دار بين المتنبي والحاتمي ، هو الحوار الذي انتصر فيه الحاتمي فجعل المتنبي يصمت مقرا ، أو معترفا ضمنا بسوء بعض أشعاره فقال الدكتور / مندور :

" ومن تحليل هذه المناظرة ، ومناقشتها يتضح تحامل الحاتمي فيها على أبي الطيب تملقا للمهلبي ، ومعز الدولة ، ومن الواضح أن كاتبها قد أظهر نفسه في كل موقف بمظهر المنتصر ، ولكننا لا نستطيع أن نقبل كل أقواله ، وإن كنا عاجزين على أن نجزم فيها بشيء لأن المتنبي لم يرو لنا هو الآخر ما حدث ، كما لم يروه غيره / وأما عن قيمة هذه المناظرة في النقد فمحدودة إذ إن الخصمين لم يناقشا جمال الأبيات ، أو قبحها فإذا عاب الحاتمي بعض أبيات المتنبي لم يناقشه الشاعر فيما ادعى بل أسمعه أبياتا جيدة ؛ لتشفع لما عابه . وإذا عاد الحاتمي فاتهمه بسرقة هذه الأبيات الجيدة لم ينف عن نفسه تلك السرقة " (٣٤)

وتعليقي على قول الدكتور / محمد مندور هنا هو أنني أختلف معه في تقليله من قيمة هذه المناظرة في ميدان النقد ، وحجته عدم توضيح كل من الحاتمي ، والمتنبي مقصديهما في الوصف بالسوء ، أو بالحسن ، وعلة اختلافي مع الدكتور / مندور هي أن صمت المتنبي يعد دليلا كافيا على تراجعه عن أبياته السيئة حتى وإن كان هذا الصمت من باب المداراة ، ويعد الصمت هنا بليغا مثل بلاغة التفصيل ، وذكر المتنبي أبياته الحسنة يعد تفصيلا بليغا بالمقابلة مع أبياته السيئة التي فصلها الحاتمي .

ويعد من وجهة نظري أن الدكتور / محمد مندور لم يكن منصفا في بعض الساقات حينما قلل من القيمة النقدية للمناظرة التي حدثت بين الحاتمي والمتنبي ، وهي المشتملة على عدول المتنبي بصمته عن شعره السيئ ، ودليلي على عدم إنصافه أن الحاتمي قد ألف بعد هذه المناظرة رسالة ذكر فيها بعضا من محاسن شعر المتنبي ، ويوجد هذا الدليل في كلام الدكتور / محمد مندور حينما قال بعد ذلك :

" الرسالة الحاتمية : ترك الحاتمي المتنبي وهما أهدأ خصومة من ذي قبل ، والظاهر أن العلاقة بينهما أخذت تتحسن ؛ إذ يقول أبو علي (وشاهدت من فضيلته ، وصفاء ذهنه ، وجودة حذقه ما حداني على عمل الحاتمية) ، والواقع أن ظاهر القول في مقدمة الرسالة الحاتمية يشهد بأن صاحبها غير متحامل غير متحامل على المتنبي فهو يقول (ووجدنا أبا الطيب أحمد بن الحسين المتنبي قد أتى في شعره بأغراض فلسفية ، ومعان منطقية فإن كان ذلك منه عن فحص ، ونظر ، وبحث فقد أغرق في درس العلوم ، وإن يكن ذلك منه على سبيل الاتفاق فقد زاد على الفلاسفة بالإيجاز، والبلاغة ، والألفاظ العربية ، وهو على الحالتين على غاية من الفضل ، وسبيل نهاية من النبل قد أوردت من ذلك ما يستدل به على فضله في نفسه ، وفضل علمه ، وأدبه ، وإغراقه في طلب الحكمة مما أتى في شعره موافقا نقول أرسطاليس في حكمته) " (٣٤)

فالدكتور / محمد مندور يعترف في هذا النص من كلامه بأن المناظرة قد تركت أثرا نقديا إيجابيا على الرسالة الحاتمية في نقد المتنبي . ومن هنا أنا أعتقد أنه قد نتج عن صمت المتنبي في المناظرة حينما نقده الحاتمي في شعره السيئ أن الحاتمي قد ألف الرسالة الحاتمية ؛ لكي يرضي المتنبي

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

فانقلب العدو إلى صديق ، أوالحق ما شهدت به الأعداء ، وهذا إثراء للنقد ، وقيمة نقدية لافتة للنظر في سياق ردي على الدكتور / محمد مندور .

وأنا هنا في سياق ردي على الدكتور / محمد مندور أريد أن أذكر نصا للدكتور / مندور نفسه يذكر فيه أثر مناظرة الحاتمي مع المتنبي في الرسالة الحاتمية فيقول :

" والذي يبدو لنا هنا هو أن الحاتمي قد كتب رسالته هذه بعد مناظرته للشاعر بزمن ، ولربما يكون كتبها بعد موت المتنبي ، ونحن بعد لا نرى موجبا للشك في حسن نيته التي يعلن عنها في المقدمة ... ثم إن هذه الرسالة ـــ مهما يكن قصد مؤلفها ـــ قد خدمت مجد المتنبي إذ لفتت النظر إلى ما في شعره من آراء فلسفية ، وهذا ما رأته االأجيال المتعاقبة ميزة خاصة للمتنبي ومن المعلوم أن العقلية السامية بوجه عام تميل إلى الحكم المركزة ، وفي هذا ما يفسر جانبا من تأثير المتنبي في الأدب العربي، وأدباء العرب منذ حياته إلى اليوم ، ونحن ننظر في شروح ديوانه كشرح العكبري ، وشرح الواحدي فنجد أن المؤلفين لا يغفلون الإشارة إلى ما أخذ الشاعر عن الحكيم ، أو شبه فيه أقوال الحكيم ، وإذن فالحاتمي لم يسئ إلى المتنبي بل ساهم ـــ أو بصياغة صحيحة أسهم ـــ في مجده رغم ما كان بينهما أول الأمر من خصومة شديدة نحس بها في أخبار المناظرة " (٣٥)

وتعليقي على هذا النص بما يأتي :

١ ـــ أن الدكتور / محمد مندور هنا قد اعترف بأثر المناظرة بين الحاتمي ، والمتنبي في الأدب العربي ، وفي الأدباء العرب ، وهو بهذا الاعتراف يختلف عنه حينما قرر قبل ذلك أن قيمة هذه المناظرة في النقد

محدودة ، ولا يفرق في ذلك أنه في هذا النص قد تكلم عن أثرها في الأدب العربي ، والأدباء العرب ، وتكلم قبل ذلك عن أثرها في النقد ؛ لأن النقد الأدبي متعالق مع الأدب ، والأدباء فهما من واد متقارب .

٢ــ أن الدكتور / محمد مندور يعترف بطريق غير مباشر أن صمت المتنبي أمام الحاتمي في كلام الحاتمي عن أشعار المتنبي السيئة كان سبب ذيوع صيت المتنبي ؛ لأن صمت المتنبي تسبب في نقطة تحول خطيرة في نقد الحاتمي للمتنبي ؛ لأنه تحول من عدو إلى صديق مدافع عن المتنبي وهذا الاعتراف غير المباشر من الدكتور / محمد مندور يخدم الاستنباط الذي توصلت إليه في أثر صمت المتنبي في النقد العربي ، والنقاد العرب ، وفي الأدب العربي والأدباء العرب ، وبذلك يكون الدكتور / مندور قد اعترف ضمنا بكل ذلك ، أو حتى بطريق غير مباشر .

وقد ذكر الدكتور / محمد مندور فيما بعد بطريق غير مباشر أثر صمت المتنبي أمام الحاتمي في النقاد اللاحقين للحاتمي بما يأتي :

" رسالة الصاحب (٣٦)في نقد المتنبي :

ومع ذلك فهذا الدين الذي استدانه الصاحب من المتنبي لم يمنعه من أن يتحامل عليه عندما رفض مدحه فيكتب رسالة صغيرة في الكشف عن مساوئ المتنبي (طبع مكتبة القدس بالقاهرة سنة ١٣٤٦هـــ ٢٦صفحة) ولقد كان لهذه الرسالة تأثير واضح على النقاد اللاحقين كما أخذ كاتبها فيما يظهر ببعض انتقادات الحاتمي في مناظرته فالناقدان يجمعان مثلا على تسخيف قول المتنبي :

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ففي الناس بوقات لها وطبول " (٣٧)

وتعليقي على ذلك بما يأتي :

١ــ اعترف الدكتور / محمد مندور هنا صراحة بأن رسالة الصاحب في نقد المتنبي قد كانت متأثرة بمناظرة الحاتمي للمتنبي خاصة في نقده الأبيات التي صمت المتنبي في الدفاع عنها

٢ــ اعترف الدكتور / مندور صراحة بأن الصاحب قد تأثر نقد الحاتمي حينما قال الدكتور / مندور (كما أخذ كاتبها فيما يظهر ببعض انتقادات الحاتمي في مناظرته فالناقدان يجمعان مثلا على تسخيف قول المتنبي ....)

ويؤكد الدكتور / مندور صراحة اعترافه حينما قال فيما بعد :

" والصاحب ماهر في اختيار الأبيات المشرقة الجمال يضعها إلى جوار أبيات المتنبي التي ينتقدها انظر إليه مثلا يقول (ولما أحب تقريظ المتوفاة ، والإفصاح عن أنها من الكريمات عمل دقائق فكره ، واستخرج زبد شعره فقال :

ولا من في جنازتها تجار

يكون وداعهم خفق النعال)

ثم يقول (ولعل هذا البيت عنده ، وعند كثير ممن يقولون بإمامته أحسن من قول الشاعر :

أرادوا ليخفو قبره من عدوه

فطيب تراب القبر دل على القبر) " (٣٨)

ففي هذا النص يذكر الدكتور / مندور تأثر الناقد الصاحب بن عباد تأثرا عكسيا ؛ لأن الصاحب هنا قد مدح البيت الذي عاب عليه الحاتمي ، وصمت المتنبي في الدفاع عنه مما جعل الدكتور / مندور مختلفا عنه ــــ أي عن الدكتور / مندور نفسه ـــ حينما وصف أثر مناظرة الحاتمي مع المتنبي في ميدان النقد بأنه أثر محدود . وأنا قد وصفت تأثر الصاحب بن عباد هنا بأنه تأثر عكسي ؛ لأن الحاتمي قد ذم البيت الوارد هنا ولكن الصاحب فضله فيدخل في ميدان التأثير ، والتأثر ، وكل ذلك بسبب صمت المتنبي الذي جعل النقاد يختلفون فيه

وأنا أتعجب من وصف الدكتور / مندور أثر صمت المتنبي أمام الحاتمي بأنه محدود في ميدان النقد . والدكتور / مندور نفسه هو الذي أورد تأثر علي بن عبدالعزيز الجرجاني بهذا الصمت فعاب علي المتنبي ، وذلك في نص الدكتور / مندور الآتي :

" الجرجاني قد أدخل في الإفراط المعيب أشياء لا تدخل فيه ، واعتذر عما لا يوجب الاعتذار من ذلك قول المتنبي نفسه :

وضاقت الأرض حتى كاد هاربهم

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

وناقدنا يرى (أن الشاعر لم يكترث في هذا البيت بالإحالة ، ولم يستقبح أن جعل غير شيء مرئيا لما استوفى عند نفسه الغاية ، ولم يبق وراءها مرمى لشاعر ، وشجعه على ذلك قول أبي تمام :

أفي تنظم قول الزور والفند

وأنت أنزر من لا شيء في العدد)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقال وقد أجاز هذان يكون لا شيء أحدا ، وهذا أن يكون معـدودا ، والقارئ لا شك يذكر أن الحاتمي في مناظرته قد انتقد بيت المتنبي قائلا :

(أفتعلم مرئيا يتناوله النظر لا يقع عليه اسم شـيء ، ومـا أراك إلا نظرت في قول جرير :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم

خيلا تكر عليهم ورجالا

فأحلت المعنى عن جهته ، وعبرت عنه بغير عبارته) " (٣٩)

فالدكتور / مندور هو الذي أورد تأثر الجرجاني نقـد الحـاتمي فـي الأبيات التي صمت فيها المتنبي ، ولم يدافع عنه فسـار الجرجـاني سـير الحاتمي فكيف يكون الأثر هنا محدودا في ميدان النقد ؟ خاصة أن القاضـي علي بن عبدالعزيز الجرجاني له قيمته في النقد .

والذي يرضيني هنا في الرد على الدكتور / محمد مندور هو أن صمت المتنبي في مناظرة الحاتمي قد امتد أثره في ميدان النقد إلى أن وصل إلى الدكتور محمد مندور نفسه فتوسع في الكلام عن صمت المتنبي الذي أفضي إلى اعترافه بسوء هذه الأبيات التي عابها عليه الحاتمي

فعدل المتنبي عن الدفاع عنها من باب التنازل عنها ، والاكتفاء بأبياته الحسنة .

المبحث الثامن : العدول عن الخطأ

ومن ذلك ما يأتي :

" حضر بمجلسه ــ أي الخليفة المأمون ــ مروان بن أبي حفصة (٤٠) فأنشده :

أضحى إمام الهدى المأمون مشتغلا

بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

فلم يطرب المأمون ، ولم يستسغ ما قاله الشاعر ، وأعرض عنه .

فقال مروان لعمارة بن عقيل :

أعلمت أن المأمون لا يبصر الشعر ؟

فقال عمارة : ومن ذا يكون أعلم به منه ؟ والله إنا لننشده أول البيت فيسبقنا إلى آخره .

قال مروان : إنه لم يتحرك لقولي .

فقال عمارة : إنك والله ما صنعت شيئا ، وهل زدت على أن جعلته عجوزا في محرابها ، وفي يدها مسابحها . فمن القائم بأمر الدنيا إذا انشغل عنها ، وهو المطوق بها ؟

هلا قلت فيه كما قال عمك جرير في عبدالعزيز بن مروان :

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه

ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال مروان : الآن علمت أني أخطأت " (٤١)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

والشاهد في هذا الخبر هو الجملة الأخيرة التي قالها الشاعر مروان بن أبي حفصة ؛ لأنه قال :

(الآن علمت أني خطأت) ، وهذا اعتراف من الشاعر بأنه عدل عن هذا الشعر المعيب .

ومن هنا كان السبب في هذا العدول هو وقوع الشاعر في الخطأ مع اعترافه بهذا الخطأ وترتب على ذلك أثر كبير في ميدان النقد الأدبي ؛ لأن المجالس الأدبية ، والنقدية في العصر العباسي قد كانت ثرية ؛ بسبب هذا النقد ، وغيره في بلاط الخليفة العباسي .

ومن ألأخطاء التي عدل عنها الشعراء بعد أن خرج العمل الأدبي للجمهور خطأ المتنبي في الخبر الآتي :

" نسلم بأن البيئة الأدبية في مصر ، وفي حلب لم تخل بلا ريب من تأثير على صياغة المتنبي لشعره ، ولدينا في الوساطة أدلة على أن المتنبي كان يصلح من شعره إذا نوقش فيه ، ووضح له خطؤه ومن ذلك أنه عندما قال :

فأرحام شعر يتصلن لدنه

وأرحام مال ما تني تتقطع

أنكروا تشديد النون من لدنه ، وإنما هي لدن ، وأما التشديد فغير معروف في لغة العرب ويقول الجرجاني وقد كان أبو الطيب خوطب في ذلك فجعل مكان (لدنه) (ببابه) (الوساطة ٣٤١ صبيح) وكذلك في قوله :

ليس التعلل بالآمال من أربي

ولا القنوع بضنك العيش من شيمي

يقول الجرجاني أيضا في صفحة ٣٥٢ (قالوا القنوع خطأ ، وإنما هي القناعة ، وأما القنوع فالمسألة يقال قنع يقنع قناعة ، وقنوعا إذا سأل والفاعل فيهما قانع) قال المحتج (أي نصير المتنبي) الرواية المسموعة هي ولا القناعة بالإقلال من شيمي ، ويضيف المؤلف ولقد سمعت رواة الشاميين يذكرون أنه أنشدهم قديما القنوع ، ثم غير الإنشاد ، ورجع إلى القناعة وهذان الشاهدان واضحان في الدلالة على ما أفاد الشاعر من تلك البيئة العلمية ، وبخاصة في الشام حيث اجتمع بحلب شعراء ، وأدباء ، وعلماء لا شك أنهم كانوا أعظم خطرا ممن وجد بمصر " (٤٢)

وتعليقي على هذا الخبر يكون من النواحي الآتية :

<u>الناحية الأولى :</u>

أن خطأ المتنبي هنا كان قد وصل للجماهير فكان لزاما على الجماهير أن تقول رأيها في النص الأدبي ، وبناء على إشارة الجماهير للأخطاء يتم إعلان المتنبي للجماهير أنه موافق على أنه قد أخطأ إذا وافق على تعديل الخطأ ، وهو هنا قد وافق ، ولكن إذا لم يوافق فهذا شأنه الذي يخصه ، ويكون للجمهور كلمته التي تخصه أيضا .

<u>الناحية الثانية :</u>

أن رواة شعر المتنبي الذين يحتجون للمتنبي قد اعترفوا أن المتنبي قد غير في بيته حينما عرف أنه أخطأ ، وكلام الرواة هنا كاف للاعتراف بالخطأ ، وقد تم التصويب للجمهور بموافقة المتنبي ، وبموافقة الرواة الذين يحتجون له .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

الناحية الثالثة :

أن السبب في عدول المتنبي هنا هو قناعته بأنه قد أخطأ ، وينتج عن هذه القناعة أن المتنبي رجل موضوعي في الحكم على نفسه ، ولا يصنف نقده لنفسه بأنه تأثري ، أو ذاتي ، أو شخصي

الناحية الرابعة :

أنه قد نتج عن اعتراف المتنبي بخطئه إثراء المجالس الأدبية في العصر العباسي بشيوع نقد الشعراء في المجالس الأدبية ، وبذلك تتم إفادة الشاعر من النقاد ، وإفادة الشعر من النقد وهذا هو الذي حدث مع المتنبي ، وشعره ، وأتباعه الرواة ، ومحاوريه النقاد .

الفصل الثاني :

أسباب وأثار عدول الناشر عن نثره في العصر العباسي :

توطئة :

ظهرت في العصر العباسي نزعة تجويد النثر من خلال الكتاب الذين أولوا عناية كبيرة بالنثر لدرجة أنهم كانوا يصوغون الحكمة صياغة فنية لافتة للنظر ، وذلك جعل المتلقين يتابعون هذه الحكمة بشغف واستمتاع .

المبحث الأول : عدول ابن المقفع عن بعض نثره :

قد كان ابن المقفع محور الرحى في هذا السياق لدرجة أنه نسبت إليه بعض الحكم التي لم يقلها على سبيل عدول أصحابها عنها ، وإلصاقها بابن المقفع من باب الانتحال ؛ لأسباب شخصية ونتج عن هذا السياق أنه تم اتهام ابن المقفع بأنه صاغ حكما عارض بها القرآن الكريم على نمط ما فعله مسيلمة الكذاب ثم لما تبين له سخافتها عدل ابن المقفع عنها ؛ فحرقها، أو مزقها ؛ كي لا يكذبه الناس كما كذبوا مسيلمة الكذاب .

والذي يعنيني هنا هو فكرة ، وعملية العدول بالانتحال ، أو بالحرق ، أو بالتمزيق ، ولا تعنيني هذه الحكم بوصفها نصوصا مكذوبة على بعض الأشخاص ، كما أنه لا يعنيني ترديدها نظرا لحكم كل الناس المسلمين بسخافتها ، ولا يعنيني في هذا السياق من خبثت نيته من الشعوبيين القدامى ومن فسدت طويته من المستشرقين المحدثين ؛ لأنني مطمئنة إلى أن القرآن الكريم محفوظ من عند الله ، وإنما الذي يعنيني هنا هو مناقشة فكرة العدول، وأسبابه وآثاره ، وبذلك نكون غير واضعين رؤوسنا في الرمال أمام البحث ، والحوار القديم ، والجديد في هذه القضية .

يقول د / إبراهيم عوض في مقاله الذي بعنوان كلمة في عقيدة ابن المقفع موقع ملتقى أهل التفسير على جوجل من دون ترقيم صفحات :

" والرأى الذى يطمئن إليه القلب هو أن ابن المقفع ليس صاحب المعارضة المذكورة، بل واضعها شخص آخر أراد أن يتخفى وراء اسم الرجل بعد أن مات ، وشبع موتا، إذ لم نسمع بها إلا من قلم القاسم بن إبراهيم بعد أكثر من قرن، وقد يكون اسم ذلك الرجل أيضا هو "ابن المقفع" على ما سوف أوضح بعد قليل. وليس شىء من هذا بمستغرب، فنَحْل الكتب لغير أصحابها أمر شائع فى جميع الأمم، وبخاصة إذا تشابهت الأسماء. وإذا كان الجاحظ بجلالة قدره قد ذكر أنه هو نفسه فى صدر حياته الإبداعية كان يكتب الكتاب ، ثم يَنْحَلَه أحد المشاهير السابقين كابن المقفع ؛ كى تشيع ، ويتقبلها الناس قبولا حسنا، فها هى ذى الأقدار تضع ابن المقفع مرة أخرى فى ذات الموقف، فينسب إليه أحدهم كتابا فى الهجوم على القرآن خوفا على نفسه من الأذى، أو حرصا على إحداث أكبر دوى لترويج الكتاب.

قال الجاحظ (٤٣) : " إني ربما أَلَّفْتُ الكتاب المحكم ، المتقن في الدِّين ، والفقه ، والرسائل ، والسيرة والخطب ، والخراج ، والأحكام ، وسائر فنون الحكمة ، وأنسبه إلى نفسي، فيتواطأ على الطعن فيه جماعةٌ من أهل العلم بالحسد المركَّب فيهم، وهم يعرفون براعته ، ونصاعته. وأكثر ما يكون هذا منهم إذا كان الكتاب مؤلفا لملكٍ معه المقدرة على التقديم ، والتأخير، والحطِّ ، والرَّفع، والترغيب ، والترهيب، فإنهم يهتاجون عند ذلك اهتياج الإبل المغتلِمة. فإن أمكنتْهم حيلةٌ في إسقاط ذلك الكتاب عند السيّد الذي أُلِّف له فهو الذي قصدوه ، وأرادوه، وإنْ كان السيد المؤلَّف فيه الكتاب نحريرا ، نقابا، ونقريسا ، بليغا، وحاذقا ، فطنا، وأعجزتْهم الحيلة، سرقوا معاني ذلك

الكتاب ، وألّفوا من أعراضه ، وحواشيه كتابا ، وأَهْدَوْه إلى ملك آخر ، ومَتُّوا إليه به، وهم قد ذمّوه ، وثلبوه لـمّا رَأَوْه منسوبا إليّ، وموسوما بي. وربما ألّفتُ الكتاب الذي هو دونه في معانيه ، وألفاظه فأترجمه باسم غيري ، وأحيله على من تقدمني عصره مثل ابن المقفع ، والخليل ، وسَلْمٍ صاحب بيت الحكمة ، ويحيى بن خالد ، والعتّابيّ ومن أشبه هؤلاء من مؤلِّفي الكتب، فيأتيني أولئك القوم بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته عليّ، ويكتبونه بخطوطهم، ويصيِّرونه إماما يقتدون به، ويتدارسونه بينهم، ويتأدّبون به، ويستعملون ألفاظه ومعانيه في كتبهم وخطاباتهم، ويروونه عنيٍّ لغيرهم من طلاب ذلك الجنس فتثبت لهم به رياسة، ويأتمُّ بهم قومٌ فيه لأنه لم يترجم باسمي، ولم يُنْسَب إلى تأليفي. ولربما خرج الكتاب من تحت يدي مُحْصَفًا كأنه متن حجرٍ أملس، بمعانٍ لطيفةٍ محكمةٍ، وألفاظ شريفة فصيحة، فأخاف عليه طعن الحاسدين إنْ أنا نسبته إلى نفسي، وأحسد عليه من أهمُّ بنسبته إليه لجودة نظامه وحسن كلامه، فأُظْهِره مُبْهَمًا غُفْلاً في أعراض أصول الكتب التي لا يُعرف وُضّاعها، فينهالون عليه انهيال الرَّمْل، ويستبقون إلى قراءته سباق الخيل يوم الحلْبة إلى غايتها " (٤٤) .

ويقول بعد قليل من وعده :

" ومن هنا فإنى أستغرب أشد الاستغراب قول القاسم بن إبراهيم عن أسلوب ابن المقفع الذى يردّ عليه فى رسالته التى بين أيدينا: "ثم خلف من بعد مانى إلى الحيرة ، والهلكات، خَلْفُ سوءٍ استخلفه إبليس على ما خلّف مانى من الضلالات، يسمَّى: ابن المقفع، عليه لعنة الله بكل مرأًى ، ومسمع... فوضع كتابا أعجمى البيان، حكم فيه لنفسه بكل زورٍ ،

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

وبهتان...". وسر استغرابى أمران: الأول أنه يشير إلى ابن المقفع بقوله إنه "يسمى: ابن المقفع"، وكأن ابن المقفع رجل نكرة مجهول ، وليس سيدا من سادات البيان ، والإبداع يعرفه القاصى ، والدانى ولا يسع أحدا من العـــرب والمسلمين، وبالذات فى ذلك الوقت، أن يجهله. وعلى هذا فإنى لا أستبعد أن يكون المقصود "ابنَ مقفعٍ" آخر، وبخاصة أنه لا يسميه بالاسم الذى نعرفـــه به، وهو "عبد الله بن المقفع" بل يكتفى بـــــ"ابن المقفع" ليس إلا. والأمـــر الثانى أنه يتحدث عما حبَّره ذلك الشخص فى معارضة القرآن بوصفه "كتابا أعجمى البيان"، وهو ما لا يخطر ببال أحد ممن يعرفون قيمة ما أبدع ابـــن المقفع أن يقوله، إذ رأيناهم جميعا يقرون له بالبراعة والإحسان رغم ذكـــر بعضهم أنه كان يُتَّهَم بالزندقة."

وتعليقي على هاتين الاقتباستين المـــرتبطتين ببعضـــهما يكـــون مـــن النواحي الآتية :

<u>الناحية الأولى :</u>

أن الدكتور / إبراهيم عوض يشـــير فـــي الاقتباســـتين المـــرتبطتين ببعضهما إلى أنه يوجد رجلان اسمهما ابن المقفع :

أحدهما كان موجودا في القرن الثاني الهجري ، وهو المعروف بـــأن اسمه عبدالله بن المقفع الرجل المشهور بمؤلف كتاب كليلة ودمنة .

وثانيهما رجل مغمور ، ومجهول اسمه ابن المقفع كان موجودا بعـــد قرن من الزمان من تاريخ وفاة عبدالله بن المقفـــع المشـــهور، ويتوصـــل الدكتور/ إبراهيم إلى أن ابن المقفع اللاحق المغمور، وغير المشهور قد ألف هذه الحكم النثرية ،ونحلها بأنه عدل عن نسبتها لنفسه إلى أنه نسبها إلـــى عبدالله ابن المقفع زورا، وتلبيسا على المسلمين، وخوفا منهم على نفسه

وهنا أنا أجد الدكتور / إبراهيم غير موثق لكلامه من المصادر الدقيقة؛ لأنه لم يذكر لنا الاسم الكامل لابن المقفع المجهول الذي ظهر في القرن الثالث الهجري أي بعد وفاة عبدالله بن المقفع المشهور بقرن كامل ، ولم يذكر مصدره بدقة .

<u>الناحية الثانية :</u>

أنني وجدت الدكتور / إبرهيم عوض في الاقتباسة الأولى قد جعل الجاحظ هو الذي ينحل الأعمال الإبداعية النثرية في صدر حياته ، وينسبها إلى عبدالله بن المقفع المشهور ، أو إلى غيره من المشاهير ويعدل عن نسبتها إلى نفسه خوفا من أن يرفض الناس عمله الإبداعي النثري فينسبها إلى غيره وهو يظن أن دافع هذا الرفض هو الحسد ، والحقد ، والغيرة السوداء

<u>الناحية الثالثة :</u>

بناء على أن الجاحظ كان يؤلف الأعمال الإبداعية في صدر حياته ، ثم ينحلها بأن يعدل عن نسبتها لنفسه إلى نسبتها إلى مؤلف مشهور خوفا من حقد المتلقي أقول : أنا لا أوافق الجاحظ في عملية العدول بالنحل بنسبتها إلى غيره في هذا السياق ، أو في غيره ؛ لأن عملية العدول بالنحل هنا عملية تزييفية ، وتزويرية ، وأما الحقود فله حل وهو الاستعاذة منه على الرغم من أن الحاقد لا يرضيه إلا زوال النعمة التي افتقدها ظاهرة ، أو باطنة لكن حقده مرتبط بالقضاء ، والقدر ، والرضا بالقضاء والقدر في حالة عدم الاستعاذة ، أو بعد الاستعاذة أجدر بترك النحل ، والتزوير .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

ومن هنا كان الأجدر بالجاحظ في صدر حياته الإبداعية أن ينسب أعماله لنفسه ويرفضها المتلقي ، ويضع في الحسبان أنه غير متكبر على المتلقي ، ويتوقع ما جرت عليه العادة من أن أصحاب المهنة الواحدة هم الذين يحقدون على بعضهم فيصبر المؤلف ، ويلتزم بما أمره به الشرع من استعاذة ثم تواضع ، ثم صبر ، ورضا ، ثم وصول إلى الحق .

على أية حالة قد أخطأ الدكتور / إبراهيم حينما قال في موطن لاحق للموطن السابق :

" وفى بعض رسائل الجاحظ الأخرى نقرأ ما يلى: " ومن المعلمين ، ثم من البلغاء المتأدبين عبد الله بن المقفع، ويكنى: أبا عمرو. وكان يتولى لآل الأهتم، وكان مقدَّما في بلاغة اللسان والقلم ، والترجمة ، واختراع المعاني ، وابتداع السير". ولعلنا لم ننس بَعْدُ إقرار الجاحظ بأنه كان فى صدر حياته الإبداعية إذا أراد أن يروّج شيئا كتبه ، وينفّقه بين القراء نَسَبَه إلى ابن المقفع ، أو من فى مكانته الأدبية! فهذا مؤشر على المكانة العظيمة التى كان يشغلها ابن المقفع من نفس ذلك الأديب ، والمفكر العظيم "

لكن الذي يخصني هو عملية العدول بالنحل في سياق الإبداع النثري حتى إن كان الناحل هو الجاحظ بشهرته اللافتة للنظر وجاء أثر هذا العدول في ميدان النقد الأدبي مجددا الكلام عن قضية الانتحال في النثر الفني ومن طرق عدول الناثر عن عمله برفض عمله من باب النقد الذاتي ، أو التقويم النفسي عملية تمزيق العمل النثري :

يقول د / إبراهيم عوض :

وهذا كلام الباقلانى بنصه ، وفصه: "وقد ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن. وإنما فزعوا إلى "الدرة اليتيمة"، وهما كتابان: أحدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكماء كل أمة مذكورة بالفضل، فليس فيها شيء بديع من لفظ ، ولا معنى. والآخر في شيء من الديانات، وقد تهوَّس فيه بما لا يخفى على متأمل. وكتابه الذي بيناه في الحِكَم منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة، فأي صنع له في ذلك؟ وأي فضيلة حازها فيما جاء به؟ وبعد، فليس يوجد له كتاب يَدَّعِي مُدَّعٍ أنه عارض فيه القرآن، بل يزعمون أنه اشتغل بذلك مدة ، ثم مزق ما جمع ، واستحيا لنفسه من إظهاره. فإن كان كذلك فقد أصاب ، وأبصر القصد. ولا يمتنع أن يشتبه عليه الحال في الابتداء، ثم يَلُوح له رشده، ويَبِين له أمله، ويتكشف له عجزه. ولو كان بقي على اشتباه الحال عليه لم يَخْفَ علينا موضع غفلته، ولم يشتبه لدينا وجه شبهته. ومتى أمكن أن تَدَّعِيَ الفرس في شيء من كتبهم أنه معجز في حسن تأليفه وعجيب نظمه؟".

وحينما راجعت كلام الباقلاني وجدته في :

(إعجاز القرآن للباقلاني ص ٣٥ طبع المطبعة السلفية سنة ١٩٤٩)

وتعليقي على كلام الباقلاني يأتي من ناحية أنني أوافقه على أن تمزيق هذه الحكم النثرية يعد اعترافا ضمنيا بمعجزة القرأن الكريم ، واستمرار هذه المعجزة إلى يوم القيامة ، وكان السبب في العدول بالتمزيق هو تبينه أن الحكمة النثرية التي دونها في هذا السياق تعد حكما سخيفة ؛ فخاف من المسلمين على نفسه ، وخاف من أن يكون أضحوكة لدى الناس ، أو هزأة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

عندهم ، ومن هنا ننتقل إلى أثر العدول وهو الرجوع إلى الحق ، والموافقة على الاعتراف بإعجاز القرآن الكريم ، وهذا هو الحق المطلوب إثباته سواء أكان الممزق عبدالله ابن المقفع المشـهور ، أو ابـن المقفـع المغمـور ، أو رجل غيرهما منتحل مجهول .

ورجعت إلى ما قاله ابن القيم فوجدته قد قال : (ومن الآيات التي لم ينسج على منوالها ، ولا سمحت قريحة بمثلها قوله تعالى [حتى إذا جـاء أمرنا وفار التنور] إلى قوله [وقيل بعدا للقوم الظالمين] ولهذا فإن ابـن المقفع لما عارض القرآن ، ووصل إلى هذه الآية قال : هذا ما لا يسـتطيع البشر أن يأتوا بمثله ، وترك المعارضة ، وأحرق ما كان اختلقه) (٤٥)

وتعليقي على ما قاله ابن القيم هو :

أن الفرق بين كلام ابن القيم ، وكلام الباقلاني بالنسبة للعدول هـو أن ابن القيم ذكر أن العدول كان بحرق الأوراق ، وليس بالتمزيق الذي ذكـره الباقلاني ، وأن السبب في هذا العدول عند ابن القيم هو العجز أمام إعجـاز القرآن الكريم ، وترتب على هذا العجز أثر كبير هو العدول بالحرق لهـذه الأوراق السخيفة مما يدلل على حفظ الله لكتابه المحفوظ .

المبحث الثاني :

عدول خالد بن صفوان (٤٦) عن بعض نثره :

ويعد من عدول الناثر في العصر العباسي تراجع الناثر عن وجهة نظره التي كان يدافع عنها في البداية فيتفنن في التخلص من الرؤية السابقة بعدوله اللاحق الذي يفضي إلى عكس رؤيته السابقة فيقدم رؤية جديدة مضادة للرؤية السابقة ، ومناقضة لها ، وهذا هو المراد من كلمة العكس .

والمثال لذلك ما أورده المستشار حسن الحفناوي عن عدول خالد بن صفون عن نثره أمام الخليفة السفاح بما يأتي :

" تزوج الخليفة العباسي الأول السفاح أبو العباس عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس من أم سلمة بنت يعقوب ، وكانت من قبل زوجة لعبدالعزيز بن الوليد ، ومات عنها فتزوجها هشام بن عبدالملك ، ومات عنها ، وكانت مشهورة بالجمال ، وحسن الرأي ، ولما تزوجها السفاح أصدقها بخمسمائة دينار ، وأهدى مائتي دينار ، وحظيت عنده حظوة كبيرة حتى حلف لها ألا يتزوج عليها ، وألا يتخذ سرية .

وروى البيهقي في المحاسن والمساوئ ورواه الحموي في ثمرات الأوراق ورواه المسعودي في مروج الذهب وغيرهم أن خالد بن صفوان بن الأهتم التميمي توجه إلى السفاح يوما بعد أن ولي الخلافة فخلا به فقال له :

(يا أمير المؤمنين إني فكرت في أمرك ، وسعة ملكك ، وقد ملكت نفسك امرأة واحدة فإن مرضت مرضت ، وإن تألمت ألمت ، وحرمت نفسك

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

الجواري ، وتمتع النفس بهن فإن منهن ـــ يا أمير المؤمنين ـــ الطويلة الغيداء ، والسمراء اللعساء ، ومنهن الغضة من مولدات المدينة ولو رأيت الغضة البيضاء من ذوات الألسن العذبة ، والقدود المهفهفة مما يهب السعادة والمتعة ، وأين أنت يا أمير المؤمنين من بنات الأحرار ، والنظر إلى ما عندهن من حياء وتخفر فلما رأى خالد حلاوة هذا الحديث في نفس الخليفة تمادى فجعل يجيد في الوصف ويجد في الإطناب ، وذلك بأسلوب خالد المعروف بالحلاوة ، والطلاوة .

فلما انتهى خالد من حديثه قال له السفاح :

ويحك يا خالد فوالله ما صك سمعي قط كلام أحسن مما سمعته الآن فأعده على مسامعي فأعاد خالد حديثه بثوب منمق ، جميل ، ثم انصرف ، وبقي الخليفة مفكرا فيما سمع فدخلت عليه زوجه أم سلمة فرأت عليه معالم التفكر ، والحيرة ، وكانت به عطوفا فقالت له :

إني والله أنكرك يا أمير المؤمنين فهل حدث أمر تكرهه ؟ أو أتاك خبر ارتعت له ؟

قال : لم يكن شيء من ذلك .

فخرجت ، وسألت بعض الخدم عمن كان آخر من رأى أمير المؤمنين. فأخبروها أنه خالد بن صفوان ، وأنه كان منفردا بأمير المؤمنين فعادت لزوجها ، وحاولت أن تعرف منه ماذا أخبره به خالد ، وهو يتهرب ، ولكنها لم تزل به حتى أبلغها بما قاله خالد . فقالت :

وماذا قلت للفاسق ؟

فقال : سبحان الله ! أينصحني ، وتشتمينه ؟

بيد أن أم سلمة خرجت مغضبة فبعثت إلى نفر من خدمها ، وأوصتهم أن يذهبوا إلى خالد بن صفوان ، وأن ينهالوا عليه ضربا على ألا يقتلوه .

أما خالد فقد خرج من عند الخليفة ، وقد أيقن بأن الخليفة عجب بهذا الحديث ، وأنه لابد سوف يبعث له بالخلع ، والهدايا ، ونبه على أهلــه إذا طرق الباب طارق فلا يفتحه إلا هو وبالفعل طرق الباب ، وقــال الطــارق : نحن من خدم قصر أمير المؤمنين فاستبد السرور بخالد وأسرع لهم فاتحــا مستقبلا فإذا هم يستقبلونه بالضرب حتى أثخنوه ، ولم يعلم خالد ما ســبب هذا العدوان ، ورقد في فراشه يطبب من آثار ذلك الضرب ، ونبه على أهل بيته ألا يفتحوا الباب لأحد قط مخافة أن يقتل في هذه المرة ، وجعل الخليفة يبعث له ؛ ليسمع الحديث مرة أخرى فيطرق الخدم البيت ، ولا مجيب ، ثم طلبت أم سلمة من الخليفة أن يبعث لخالد ، وأن يطلب منه أن يحدثه بــذاك الحديث مرة أخرى على أن تكون هي موجودة من خلف ستار فلمــا تكــرر الإرسال لخالد دون أن يستجيب أمر الخليفــة بإحضــاره علــى أي وجــه فتوجهوا، ودقوا الباب بعنف مهددين بالاقتحام فلما فتحوا لهم أخذوه عنــوة إلى الخليفة بيد أن خالدا عند دخوله لاحظ الستار ، وأحس بحركة من خلفه فارتسمت الصورة في ذهنه ، وأدرك أنه أتي من ناحية أم سلمة فتصنع أنه لم ينتبه لشيء ، ولما استقر به المجلس قال له الخليفة :

يا خالد لم أرك منذ أيام ، وأنا أبعث لك قال خالد :

كنت عليلا يا أمير المؤمنين .

قال : ويحك ! إنك وصفت لي في آخر مقابلــة مــن أمــر النســاء ، والجواري ما لم يخرق مسامعي قول مثله قط فأعد القول علي .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

قال خالد : نعم يا أمير المؤمنين قلت لك : إن العرب اشـتقوا كلمـة الضرة من الضر ، وأن ما من أحد تزوج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جهد ، وعناء . فقال الخليفة : ويحك ! لم يكن هذا هو الحديث .

قال : بلى يا أمير المؤمنين ، وقلت لك إن الثلاث مـن النسـاء عنـد الرجل كأثافي القدر يغلى عليهن .

قال أبو العباس : برئت من قرابتي من رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ــ إن كنت سمعت منك هذا الحديث من قبل .

قال خالد : بلى . وأخبرتك أيضا أن الأربعة من النساء شر لصـاحبهن يشيبنه ، ويهرمنه ويسقمنه .

قال السفاح : ويلك ! ما سمعت منك هذا .

قال : وقلت لك : عندك ريحانة قريش ، وهي ريحانة الريـاحين فـلا ينبغي أن تطمح عينك إلى حرائر النساء ، ولا غيرهن من الإماء .

فاستبد الغضب بالسفاح حتى قال له أتكذبني يا خالد ؟

فقال خالد : وأنت أتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين ؟ فإذا صـوت أم سلمة من وراء الستر . تضحك وهي تقول :

صدقت والله ، وبررت يا عماه بهذا حدثت أمير المؤمنين ، ولكنه بدل، وغير ، ونسي ، ونطق عن لسانك !

وعندئذ فهم السفاح الموقف فقال له وهو يضحك : أخزاك الله ، وفعل بك ، وفعل .

وانصرف خالد إلى بيته فإذا خدم أم سلمة يدركونه ، ومعهم عشرة آلاف درهم ، وتخت ثياب وبرذون وغلام " (٤٧) .

وأستنبط من هذا الخبر ما يأتي :

أن السبب في عدول خالد بن صفوان عن فكرته هو الخوف من القتل .

وذلك أن فكرته الأولى كانت مغرية للخليفة بأن يتزوج مثنى ، وثلاث ، ورباع ؛ لأن خالد بن صفوان أطال في وصف النساء الجميلات ، وفي ذكر فوائد تعدد زواج الرجل بمثنى ، وثلاث ورباع ، ولكن سرعان ما تراجع خالد بن صفوان عن هذه الفكرة ، وهي فكرة التزيين للخليفة بأن يتزوج على أم سلمة ، وتحول خالد إلى نقيض هذه الفكرة حينما كسره رجال أم سلمة ، ودمروا أعصابه ، وأهانوه في جسده ، وكرامته ، ونفسه فخاف من الموت ؛ فأخذ يحذر الخليفة من التعدد في الزواج ؛ لأن التعدد به عيوب كثيرة ، ومشاكل متعددة ، وأن أم سلمة هي ريحانة النساء فلا يليق بالخليفة أن يتزوج عليها .

وهنا يأتي الأثر الأدبي لهذا العدول وهو أن الناثر إذا شعر بالأمن ، والأمان فإنه يقدم فكرته مدافعا عنها ؛ لأنه في سياق الاطمئنان ، وهو نفسه يعدل عن هذه الفكرة فيعيبها بعد مدحها بسبب خوفه من القتل ، وبذلك يكون له المسوغ في هذا العدول

ويأتي الأثر الأدبي لهذا العدول هنا من ناحية أن الناثر يسوغ لنفسه أن يمدح الفكرة ، ويهجوها في السياقات المختلفة

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث :

عدول أبي حيان التوحيدي (٤٨) عن نثره:

ويعد من العدول في النثر في العصر العباسي إحراق المؤلف نثره ؛ لمروره باليأس .

والمثال لذلك إحراق التوحيدي لنثره .

قال الدكتور / علي شلق :

" لماذا أحرق التوحيدي كتبه ؟ " :

يبدو لي أن أديبا كبيرا لم يتخل الفنان فيه عن طفولة لسوداوي ، ومزاجه الأحمق ، الضبابي المناخ أنه في ساعة من ساعات الضيق النفسي، وما ألم به من صد ، وسوء حال قد يئس من السند ، والمعين فمد يده إلى أوراقه ، كما يمد الطفل يده إلى لعبه فيحطمها ، ولو أنه روى لأبقى ورقه الأنيس ، المعبر ، المسلي ، ولترك لعبه إلى وقت آخر حيث لا لعبة تتوافر

لديه ، وربما تحركت السوداوية في بنائه الجسدي فعمد إلى التصعيد تنفيسا عن دمه ، وصدره فرفع يديه ، وبصره إلى السماء ، وأخذ يبتهل ، ثم انهمر على الكتابة تلك التي ارتسمت في الإشارات الإلهية ، وربما عن له أن يستعين برجل مالت نفسه إليه ، ونوى أن يقدم له كتابا من كتبه ، أو يختص به فيحميه هذا الرجل من غوائل الفقر ، والقلق ، والوحشة والضياع فلم يجد من ينقذه من هواجسه ، وظنونه ، وشقاء روحه

كذلك فذو المزاج السوداوي طفلي ، حسي ، شهوي ، قلق ، أحمق فكيف يكون أمره ساعة يطبق على دمه كابوس المزاج الأسود ؟ ويحتد

الحس ، وتفوح الشهوة ، ثم يفقد الاعتدال والروية ، ولا يلقى غير الضباب، والحرمان ؟

هنا إما أن يضرع إلى الله تعويضا عن خسران ، وتبديلا لجو أراده متساميا " (٤٩)

وأستنبط من هذا النص للدكتور / علي شلق أن السبب في إحراق التوحيدي لكتبه هو مرضه النفسي ، وأن التوحيدي قد أخطأ حينما أحرق كتبه ، ولم يتريث لحين انتهاء التعكير في مزاجه، أو الاضطراب في مزاجه، فيرجع إلى الطبيعة السليمة، والصحيحة في ممارسة هواياته في كتاباته النثرية، وربما تكون هذه الكتابات النثرية سببا في رزقه المتسع فيما بعد

ويقول الدكتور / علي شلق :

" غير أن السبب المباشر لإحراقه كتبه ما ذكره بنفسه ــــ معجم الأدباء لياقوت مج ٨ ج ١٥ ص ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ــــ ساعة كتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه فكتب إليه بو حيان يتعذر عن الإحراق ، ويشير إلى أنه قبل الإحراق عمد إلى غسلها بالماء ليمحو أثر الحبر فيها ، ولما لم يجد ذلك حرق متذرعا بأن كل شيء فان ، وأنه لا ثبات لشيء في هذه الدنيا ، وأنه استخار الله فأوحى إليه في المنام بما دفعه إلى ذلك كله " (٥٠)

وأستنبط من هذا النص للدكتور / علي شلق أن السبب في إحراق التوحيدي كتبه هو رؤيته المنامية التي دفعته إلى الإقدام على حرق كتبه بعد الاستخارة . ومن وجهة نظري أن هذا السبب غير مقنع : لأنه يستخير في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إحراق شيء نافع ، ومفيد ، وهو النثر الفني الممتع من الناحية الجمالية ، والمفيد من الناحية العلمية .

ومن هنا أنا أختلف مع التوحيدي حينما قال

في ما أورد الدكتور / علي شلق في ص ١٣٢:

" ثم اعلم علمك الله الخير أن هذه الكتب حوت من أصناف العلم سره ، وعلانيته فأما ما كان سرا فلم أجد من يتحلى بحقيقته راغبا ، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبا على أني جمعت أكثرها للناس ، ولطلب المثالية منهم ، ولعقد الرياسة بينهم ،ولمد الجاه عندهم فحرمت ذلك كله " (٥١)

وسبب اختلافي مع التوحيدي هو أنه كان يكفيه إفادته للناس من خلال نثره ، وإمتاعهم ؛ لأن العالم ، والفنان أشبه بالشمعة التي تضحي بنفسها ؛ من أجل إفادة الناس .

وقد علق الدكتور / عبدالواحد حسن الشيخ على قول التوحيدي الآنف الذكر بما يأتي :

" كما أن العلم يراد للعمل والعمل يراد للنجاة فإذا كان العمل قاصرا على العلم كان العلم كلا على العالم بالإضافة إلى أن هذه الكتب قد حوت من صناف العلم سره وعلانيته فأما ما كان سرا فلم يجد التوحيدي من يتحلى بحقيقته وأما ما كان علانية فلم يصب التوحيدي من يحرص عليه طالبا"(٥٢)

وقد أخطأ الدكتور / عبدالواحد حينما قال (قاصرا) لأن كلمة قاصرا تفيد التقصير ، ومن هنا كان الصواب أن يقول (مقصورا)

وقد علق الدكتور / عبدالواحد تعليقا ثانيا على كلام التوحيدي الآنف الذكر فقال :

" لم تهدأ للتوحيدي نفس ، ولم تقر له عين ، ولم يطمئن له بال ، فهو لا يفتأ يتذكر بين الفينة والأخرى علاقته بالناس ، وما كانت عليه تلك العلاقة ، وما بلي به منهم فأراد أن يموت وهو

قرير العين ساكن النفس لا تربطه بهذا العالم صلة يا كانت هذه الصلة فرأى أن الذي يربطه بالعالم كتبه فقرر قطع هذه العلاقة وأحرق الكتب ومن ناحية خرى حقدا وكراهية لهذه الكتب " (٥٣)

وأنا أختلف هنا مع الدكتور / عبدالواحد حينما جعل سبب الإحراق هو كراهية التوحيدي هذه الكتب ، والحقد عليه ؛ لأن الطبعي هو أن يحب المؤلف أعماله فكيف يحقد على نفسه في هذا السياق ؟ وذلك أن الإنسان من الناحية الغرزية يحب أن يعرض أعماله على الناس فكيف يعدمها من باب الحقد عليها ، وكراهيتها ؟

وأورد الدكتور / علي شلق في ص ١٣٣ قول التوحيدي :

" إني فقدت ولدا نجيبا ، وصديقا حبيبا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا أديبا ، ورئيسا منيبا "

فما معنى فقدت ولدا نجيبا ؟ يحكي صاحب تجارب الأمم أن العيارين ثاروا ببغداد سنة ٣٦٣هـ وجعلوا يحرقون ، ويدمرون ، ونهبوا منزل أبي حيان ، وكل ما وجدوه من ذهب ، وملابس وأثاث ، وقضت جاريته من

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

الخوف فهل يعني أنها كانت زوجة ؟ أو أمة ؟ وأنه فجع بها ويئس ، وأنها كانت حاملا ففقد بها ، وبما في بطنها كل أمل ؟على أن التوحيدي نفسه يشير إلى تلك الحادثة في الإمتاع .

(وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صح لي من أحدهم وداد ؟) (٥٤)

(ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة ، والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر في الصحراء وإلى التكفف الفاضح عند الخاصة ، والعامة ، وإلى بيع الدين ، والمروءة) (٥٥)

ثم ذكر فئة من المشهورين فعلوا ، وفعل مثلهم منهم أبو عمرو بن العلاء الذي دفن كتبه في باطن الأرض ، وداود الطائي الذي طرح كتبه في البحر ، ويوسف بن إسباط الذي رمى كتبه في كهف ، وسد منافذه ، وأبو سليمان الداراني الذي قذف بكتبه في التنور ،وسفيان الثوري الذي مزقها) ـ إلخ ـ (٥٦)

وأستنبط من ما أورده الدكتور / علي شلق هنا أن العيارين حينما قاموا بثورتهم قد اقتحموا منزل التوحيدي ، وخربوا ما فيه ؛ فتسبب ذلك في إحباطه ؛ فعمل على حرق ما لم تنله أيدي الثائرين العيارين .

وأنا غير مقتنعة بحجة التوحيدي هنا في حرق كتبه بأن غيره قد تخلص من كتبه ؛ لأن تقليد المخطئ ليس بقاعدة ، وليس بالصواب .

وقد أورد الدكتور / علي شلق بعض الاعترافات التي اعترف بها التوحيدي ، وكانت سببا في إقدامه على حرق كتبه مثل :

وقال ــ التوحيدي ــ (مع ما أجده من انكســار النشــاط ، وانطــواء الانبساط لتعاود العلل علي وتخازل الأعضاء مني ، فقد كل البصر ، وانعقــد اللسان ، وجمد الخاطر ، وذهب البيان ، وملك الوسواس ، وغلب اليأس من جميع الناس) (٥٧)

فهذا الاعتراف يعد ممهدا لإقدام التوحيدي على حرق كتبه ، لكنه غير محق فيه ؛ لأنه غير مقنع فالناس تعتريهم في العادة هذه الأعراض ، ومــع ذلك لا يحرقون أعمالهم فربما تكون هذه الكتب سببا في الخيــر اللاحــق أو القادم .

وقد ذكر الدكتور / علي شلق ما يأتي :

و(أبو حيان الذي كان يكتب مؤلفاته لأشخاص يثيبونه عليها بما يقيم الأود ، أو يستر الحاجة كأبي الوفاء المهنــدس الــذي قــدم لــه الإمتــاع والمؤانسة كذلك فإنه كتب البصائر والذخائر ، ولم يتم كتابه ذلك ؛ لأنه لــم يجد رئيسا يهديه إليه فيكافئه عليه) البصائر والذخائر ج ٢ ص ٨٦٨

أخيرا لم يذكر ياقوت عبثا أن أبا حيان كان (سخيف اللســان قليــل ، الرضا عند الإساءة إليه والإحسان ، الذم من شأنه والثلب دكانه ، وكان مع ذلك محدودا ، محارفا ــ محروما ــ يتشكى حــرف زمانــه ، ويبكــي فــي تصانيفه على حرمانه) ــ ياقوت ج١٥ مجلد ٨

ثم إن طمعه ، وإلحاحه ، وسوء ظنه بالناس، وزري شكله ؛ مما جعل حظه عند الكبراء ضئيلا يضاف إلى ذلك تذلله، وفقده متاعه ، وجاريته، وكل ما جنى ، وتملك بثورة العيارين في بغداد سنة ٣٢٨م ؟ " (٥٨)

وأستنبط من كلام الدكتور / علي شلق أن السبب هنا في حرق التوحيدي كتبه هو الطمع .

ومن وجهة نظري أن التوحيدي قد أثار ضجة في غير موضعها ؛ لأن التوحيدي كان يعلم أن الناس قد حفظوا كتبه ، وأن غيره قد كتبها في نسخ متعددة فأراد أن يلفت الأنظار إلى أهميتها بدليل أنها وصلت إلينا .

وهنا يظهر الأثر الذي تركه عدول التوحيدي عن استمرار نثره في أنه جعل الناس مشغوفين بالاطلاع على نثره من باب أن المخفي مرغوب .

المبحث الرابع :

عدول بديع الزمن الهمذاني (٥٩)عن بعض نثره

في مناظرته الخوارزمي (٦٠) في الهجاء :

نص هذه المناظرة قد كان بما يأتي :

" حدث أبو الحسن بن أبي القاسم البيهقي صاحب كتاب الدمية وقد ذكر أبا بكر الخوارزمي ساعة رمي بحجر البديع الهمذاني في سنة ٣٨٣ هـ

هذه المناظرة أصبحت مشهورة بين الأديبين الكبيرين ، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على شيوع روح المغالبة في هذا العصر حتى في شئون الأدب المقدسة ، وقد رمى الخصماء في نيسابور من وراء البديع والخوارزمي في سهامهم ؛ ليصيب بعضهم بعضا متخذين من الأديبين المختلفين سنا ، وثقافة وسيلة للرهان ، والغلبة ، ولم يدر في بال البديع والخوارزمي أن للأدب حرمة تسمو على ذلك الخلق المهرجاني المتنافخ

ما جاء في تلك المناظرة لا يفخم البديع ، ولا يحط من قدر أبي بكر ، ولكن الناس مولعون بمباراة الديكة ، ومهووسون فيما يتعلق بلذة الانتصار ، وحب التفوق ، وإن كان شيء يدعو إلى الحكم فذلك أن البديع تواقح ، وتجاوز الخلق الذي يقتضيه حسن السلوك ، وأن الخوارزمي تحامق ، وهبط إلى مستوى كان في غنى عنه ....

المناظرة بحدثها :

المكان : نيسابور منزل نقيب الأشراف أبي علي بأعلى ملقاباذ .

الزمان : سنة ثلاث مائة وثلاث وثمانين .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المتخاصمان : أبوبكر الخوارزمي ، وبديع الزمان الهمذاني أديبان كبيران مع أبي بكر تلاميذه ومع البديع الجمهور .

الشاهدون : فريق من أهل نيسابور يكره معظمهم أبا بكر الخوارزمي، وأرادوا النيل منه بتحريض البديع .

البديع (لأبي بكر) إنما دعوناك لتملأ المجلس فوائد ، وتذكر الأبيات الشوارد ، والأمثال

الفوارد ، ونناجيك فنسعد بما عندك ، وتسألنا فتسر بما عندنا ، ونبدأ بالفن الذي ملكت زمامه وطار به صيتك وهو الحفظ إن شئت ، والنظم إن أردت ، والنثر إن اخترت ، والبديهة إن نشطت فهذه دعواك التي تملأ منها فاك .

أبو بكر : أما الحفظ فكبر السن يحول بيني وبينه ، ودعك من النثر ، وخذ بالمبادهة .

البديع : الأمر أمرك يا أستاذ

أبو بكر : أقول لك ما قال موسى للسحرة (قال بل ألقوا)

البديع :

الشعر أصعب مذهبا ومصاعدا

من أن يكون مطيعه في فكه

والنظم بحر والخواطر معبر

فانظر إلى بحر القريض وفلكه

فمتى تراني في القريض مقصدا

عرضت أذن الامتحان لعركه

أبو بكر يقول أبياتا لم يروها ياقوت

البديع : يمدح أباعلي ، ويهجن الخوارزمي ويقول : أما تستحي أن يكون السنور أعقل منك لأنه يجعر ــ أي يحدث ــ فيغطيه بالتراب ؟

أبوعلي : أنسجا على منوال المتنبي : أرق على أرق ومثلي يأرق

أبوبكر :

فإذا ابتدهت بديهة يا سيدي

فأراك عند بديهتي تتقلق

مالي أراك ولست مثلي في الورى

متموها بالترهات تمخرق ــ أي تتحامق ــ

البديع : رفقت بين قافات خشنة كل قاف كجبل قاف فخذ الآن جزاء عن قرضك ، وأداء لفرضك :

مهلا أبابكر فزندك أضيق

واخرس فإن أخاك حي يرزق

يا أحمقا وكفاك تلك فضيحة

جربت مر فضيحتي هل تحرق ؟

أبو بكر : يا أحمقا لا يجوز فإنه لا ينصرف

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

البديع : لا نزال نصفعك حتى ينصرف ، وتنصرف معه ، وللشاعر أن يرد مالا ينصرف وإن شئت قلت يا كودنا ـــ الفرس الهجين ـــ ثم إن قولك يا سيدي وبعدها تتقلق مدحت؟ أم قدحت؟ فإن اللفظين لا يركضان في حلبة

أبو علي : قولا على منوال المتنبي أهلا بدار سباك أغيدها

البديع :

يا نعمة لا تزال تجحدها

ومنة لا تزال تكندها

أبوبكر : الكنود : قلة الخير لا الكفران

الجمهور : باطل أما قرأت قوله تعالى (إن الإنسان لربه لكنود)؟

أنا اكتسبت بفضلي دية أهل همذان فما الذي اكتسبت أنت بفضلك؟

البديع : أنت في حرفة الكدية أحذق ، وبالاستماحة أحرى ، وأخلق

أبوبكر يسكت .

البديع : وشبهنا بنفسج عارضيه

بقايا اللطم في خد الرقيق

أبوبكر : أنا أحفظ هذه القصيدة

البديع : أخطأت فإن البيت على غير هذه الصيغة وهي :

وشبهنا بنفسج عارضيه

بقايا الوشم في الوجه الصفيق

أبوبكر : والله لأصفعنك ولو بعد حين

البديع : أنا أصفعك اليوم ، وتضربني غدا اليوم خمر ، وغدا أمر ، ولله در ابن الرومي في قوله :

رأيت شيخا سفيها

يفوق كل سفيه

وقد صاب شبيها

له وفوق الشبيه

أبوبكر يسكت

البديع :

وأنزلني طول النوى دار غربة

إذا شئت لاقيت امرأ لا أشاكله

أخى مقة حتى يقال سجية

ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

كل ما جرى في هذه الحلبة تافه . كان على البديع فيه ألا يتهجم على رجل جليل ، يفوقه سنا ومكانة ، وكان على الخوارزمي أن لا ينحط إلى مرتبة المهاترة ، والمشاتمة ، والتحامق

ذكر ياقوت أن القوم أدركهم النعاس فتفرقوا ، وانقسموا فريقين فريق حكم بغلبة البديع ، وآخر بغلبة الخوارزمي ، وسعى الفضلاء بينهم بالصلح، ودخل البديع على الخوارزمي فاعتذر ، وتاب ، واستغفر ، وقال البديع :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

بعد الكدر صفو ، وبعد الغيم صحوة فعرض عليه الخوارزمي الإقامة عنده سحابة يومه فأجابه البديع " (٦١)

الذي له علاقة ببحثي هنا هو السبب الذي جعل البديع يعدل عن ما قاله من هجاء نثري يتخلله الشعر للخوارزمي والسبب الذي جعل الخوارزمي يعدل عن ما قاله من هجاء نثري يتخلله الشعر للبديع وهنا يظهر أن السبب هو شعور كل من البديع والخوارزمي بأنه قد أخط في حق نفسه ، وفي حق مناظره ، وهذا الخطأ جعل كلا من الناثرين هنا يرجع إلى الصواب ، والحق . من باب الرجوع إلى فضيلة .

ومن هنا أجد أثر عدول كل من البديع ، والخوارزمي عن نثرهما في ميدان الأدب ، والنقد كبيرا ؛ لأنه لفت الأنظار إلى أهمية المناظرة فعلقت في الذاكرة المجتمعية ؛ لأن هذه المباراة الفنية قد حضرتها الجماهير العريضة من المجتمع فكانت شاهد إثبات ، وشاهد تدوين ، وشاهد مشاهدة ، وسماع عدول البديع والخوارزمي ومع ذلك تحولت المناظرة إلى نموذج فني نثري يقتدى به في سياقات الهجاء مثل الهجاء في ميدان الشعر ، والتوبة منه ، والرجوع عنه .

الحواشي والإحالات :

(١) الفكر النقدي بين التراث والمعاصرة نحو نظرية عربية معاصرة في النقد الأدبي ص ١٠٦ للدكتور / محمد مختار جمعة طبع مطبعة وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية سنة ٢٠١٨م

(٢) هو أبو معاذ بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي وشعر بشار كثير سائر وقد كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

راجع : وفيات الأعيان الجزء الأول ص ٢٧١ و ٢٧٣ لابن خلكان تحقيق الدكتور / إحسان عباس طبع دار الثقافة بيروت لبنان

(٣) ديوان بشار بن برد الجزء الأول ص ٢٣ وما بعدها جمع وتحقيق وشرح فضيلة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور طبع وزارة الثقافة بالجزائر سنة ٢٠٠٧م

(٤) مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور / محمد نبيه حجاب ص ٢٨٣ وما بعدها الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م طبع مكتبة نهضة مصر بالفجالة تقديم الدكتور / عمر الدسوقي

(٥) وردت هذه القصة في طبقات فحول الشعراء ص ٣٩ ، ٤٠ لمحمد بن سلام الجمحي تحقيق الأستاذ محمود شاكر طبع مطبعة المعارف بمصر

(٦)هو حماد الراوية ، واسمه حماد بن سابور بن المبارك ، وولد سنة ٩٥ هـ ، ومات سنة ١٥٥ هـ ، وهو يعد من أعلم الناس بأم العرب ، وأشعارها ، وأخبارها ، وأنسابها ولغتها . راجع : سير أعلام النبلاء ج٧ ص ١٥٧ لشمس الدين محمد الذهبي طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م بيروت لبنان تحقيق علي أبوزيد أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط

(٧) أسس النقد الأدبي عند العرب ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ د/ أحمد بدوي طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٩م

(٨) مقدمة ديوان بشار ج١ ص ٩٧

(٩) أسس النقد الأدبي عند العرب ص ٤١٩ للدكتور / أحمد بدوي

(١٠) ابن الرومي هو علي بن العباس بن جريج ولد ، ونشأ ببغداد ، وكان من الشعرء المجودين في القصير ، والطويل من الشعر ، وكانت وفاته سنة ٢٨٣ هـ .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

راجع : وفيات الأعيان ج١ ص٣٥٠ لابن خلكان تحقيق الدكتور / إحسان عباس طبع دار الثقافة بيروت لبنان، وراجع: تاريخ بغداد ج٢ ص٢٢ لأحمد البغدادي طبع المطبعة السلفية بالمدينة المنورة ، وراجع : مروج الذهب ومعادن الجوهر ج٤ ص٢٨٣ للمسعودي تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٣هـ

(١١)ديون بن الرومي ج ٤ ص ١٦٢٩ تحقيق الدكتور / حسين نصار طبع مطبعة دار الكتب بجمهورية مصر العربية وزارة الثقافة مركز التراث سنة ١٠٧٧م

(١٢) أسس النقد الأدبي عند العرب ص ٢٠٨ طبع دار نهضة مصر بالقاهرة سنة ١٩٧٩م

(١٣) المتنبي هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد وهو أبو الطيب الجعفي الشاعر المعروف بالمتنبي ولد سنة ثلاث وثلاث مائة بالكوفة . راجع : ديوان أبي الطيب المتنبي ج١ ص ٣ شرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان ضبط الدكتور / كمال طالب منشورات محمد علي بيضون الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م طبع دار الكتب العلمية

بيروت لبنان وراجع : خزانة الأدب ص ٣٠٣ لعبدالقادر البغدادي طبع الطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هجرية ، وراجع تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٠٢ لأبي بكر حمد البغدادي طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٩٧١ م انتقاء كاتبه أحمد بن أيبك الحسيني تحقيق قيصر أبو فرح

(١٤) ديوان المتنبي ج ١ ص ١٠٩ ، ١١٠ شرح أبي البقاء العكبري

(١٥) السابق ج ٤ ص ٣٠٠ وما بعدها شرح أبي البقاء العكبري

(١٦) السابق ج ٤ ص ١٥١ وما بعدها شرح أبي البقاء العكبري

(١٧) السابق ج ٤ ص ١٥٣ وماا بعدها شرح أبي االبقاء االعكبري

(١٨) السبق ج ٢ ص ٤٢ وما بعدها شرح أبي البقاء العكبري

(١٩) وردت هذه الأبيات في شرح ديون المتنبي للواحدي ج ٣ ص ٢٢١ نشر شركة القدس بالقاهرة سنة ٢٠١٠م وعلق عليه الواحدي في الصفحة نفسها بقوله : أسود عظيم الشفة يثنون عليه بالكذب وهو نهم يقولون له أنت بدر الدجى والبدر مشتمل على النور والجمال . والأسود القبيح الخلقة ، العظيم الشفة متى يشبه

البدر ؟ . الكركدن يقال هو الحمار الهندي وهو بالفارسية كرك وهو طائر عظيم وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الكركدن دابة عظية الخلق يقال إنها تحمل الفيل على قرنها وأراد بها الأسود فشبهه بالكركدن لعظم جثته وقلة معناه . يقول شعر مدحت به هو شعر من وجه ورقية من وجه لأني كنت أرقيه به لآخذ ماله . يؤيد أنه كان يستخرج منه ماله بنوع رقية وحيلة فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورى . يقول لم يكن لك الشعر مدحا ولكنه في الحقيقة كان هجاء للخلق كلهم حيث ألحوجني إلى مثله "

(٢٠) أسرار البلاغة ص ٢٣٦لعبدالقاهر الجرجاني طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر

(٢١) السابق ص ٢٣٦

(٢٢) أبونواس هوالحسن بن هانئ ولد سنة ١٤٥ هـ بالأهواز ، وتخرج بالبصرة على يد والبة بن الحباب ، ثم طاف أحياء العرب بالبادية ، وحصل عنهم كثيرا ، وله شعر كثير ، وكان يعتقد في نفسه أنه أشعر شعراء الخمر ، ومات سنة ٢٠٠هـ. راجع ترجمته في تاريخ بغداد ج٧ ص ٤٣٦ ، ٤٤٨طبع المطبعة السلفية بالمدينة المنورة

(٢٣) أورد هذا النص المستشار حسن الحفناوي في موسوعة طرائف العرب ولطائف الأدب ج ١ ص ٣٣٣ ، ٣٣٤، ٣٣٥ طبع المجمع الثقافي ـ أبو ظبي ـ الإمارات العربية المتحدة طبع سنة ٢٠٠٤م

ووثقته من ملحق الأغاني ص ٩٠ إلى ص ٩٣ لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق / علي مهنا وسمير جابر الناشر دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان

(٢٤) أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم العنزي ، ولد سنة ١٣٠ هـ ، وسمي أبا العتاهية بسبب قول المهدي له يوما (أنت إنسان متحذلق متعته) . راجه ترجمته في وفيات الأعيان ج ١ ص ٢١٩ ، ٢٢٢ تحقيق الدكتور / إحسان عباس ، وراجع تاريخ الآداب العربية ج ١ ص ٢٤٤ لرشيد يوسف عطا الله (ساروفيم فيكتور تحقيق الدكتور / علي نجيب عطوى

(٢٥) أبوالعتاهية أشعاره وأخباره هامش ص ١٠٣ جمع وتحقيق الدكتور / شكري فيصل طبع دار الملاح للطباعة والنشر دمشق من دون تاريخ وراجعت الأبيات في

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأغاني ج٤ ص ٣٥ لأبي الفرج الأصفهاني طبع دار الكتب المصرية من دون تاريخ

(٢٦) البحتري هو : الوليد بن عبيدالله بن يحيى بن عبيد الطائي ومات سنة ٢٠٦هـ وكلن شاعرا مجيدا مشهورا ، وأديبا فصيحا .

راجع : معجم الأدباء المجلد العاشر الجزء التاسع عشر ص ٢٤٨لياقوت لحموي

(٢٧) ورد هذا الخبر في : أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ص ٢٤٨ لأنيس المقدسي طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الثامنة سنة ١٩٦٩م .

ووثقته من الأغاني ج٢١ ص ٢٨ لأبي الفرج الأصفهاني نشر دار إحياء التراث العربي

(٢٨) الحاتمي هو : محمد بن الحسن بن المظفر الحاتمي (أبو علي) وهو من حذاق أهل اللغة والأدب ، شديد العارضة ، وكان مبغضا إلى أهل العلم ، ومات سنة ٣٨٨هـ . راجع : معجم الأدباء المجلد التاسع الجزء ١٨ ص ١٥٤ لياقوت الحموي

(٢٩) أورده الدكتور / علي شلق في مراحل تطور النثر العربي في نماذجه ج ٣ ص ٩٤ وما بعدها طبع دار العلم للملاين بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م .

ووثقته من : معجم الأدباء المجلد التاسع الجزء الثامن عشر من ص ١٥٩ إلى ص ١٦٧ لياقوت الحموي

(٣٠) النقد المنهجي عند العرب للدكتور / محمد مندور ص ١٩٠ ، ١٩١طبع مكتبة الأسرة سنة ٢٠٠٧ نشر دار نهضة مصر سلسلة الفكر وفي آخره منهج البحث في تاريخ الآداب للانسون وعلم اللسان لماييه

(٣١) السابق ص ١٩٢ ، ١٩٣

(٣٢) السابق ص ١٩٣ ، ١٩٤

(٣٣) السابق ص ١٩٤ ، ١٩٥

(٣٤) السابق ص ١٩٩

(٣٥) السابق ص ٢١٣

(٣٦) الصاحب هو : إسماعيل بن أبي الحسن بن عباد كان أديبا ، وكاتبا ، قويا ، وكانت وفاته سنة ٣٨٧هـ .

راجع : معجم الأدباء المجلد الثالث الجزء السادس هامش ص ١٦٨الياثوت الحموي

(٣٧) النقد المنهجي عند العرب ص ٢١٩

(٣٨) النقد المنهجي عند العرب ص ٢٢٣

(٣٩) السابق ص ٢٩٩

(٤٠) مروان بن أبي حفصة هو : مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة ولد سنة ١٠٥ هـ ومات سنة ١٨٢ هـ وهو من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الدولة الأموية والعباسية وكان قد قال الشعر وهو غلام .

راجع : شعر مروان ابن أبي حفصة ص ٧ ، ٨ ، ٩ تحقيق الدكتور / حسين عطوان طبع دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة

(٤١) سر الفصاحة ص ٣٠٩ لابن سنان الخفاجي تصحيح عبدالمتعال الصعيدي طبع مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر طبع سنة ١٩٥٣م

وورد البيت المنقود في : شعر مروان بن أبي حفصة ص ١١٧ تحقيق الدكتور / حسين عطوان على الشبكة العنكبوتية جوجل وفيها أن البيت لمرون بن أبي حفصة يمدح المأمون – وقيل – لعبدالله بن مروان بن أبي حفصة .

وأنا أرجح أن يكون البيت لمروان بن بي حفصة ويكون عبدالله قد ردده فظن بعض الناس أنه قائله . ودليلي على ذلك أن أبا هلال العسكري قد ذكره في كتاب الصناعتين ص ١١٩ تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم وعلي البجاوي طبع دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٥٢م بمصر لمروان بن أبي حفصة وذكره ابن سنان الخفاجي في سر الفصاحة ص ٣٠٩ تصحيح عبدالمتعال الصعيدي لمروان بن أبي حفصة

(٤٢) النقد المنهجي عند العرب ص ١٨٥ للدكتور / محمد مندور طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٧م مكتبة الأسرة سلسلة الفكر وفي آخره منهج البحث في تاريخ الآداب للانسون وعلم اللسان لماييه

(٤٣) الجاحظ هو : عمرو بن بحر بن محبوب ، وكان أديبا ، بليغا ، فصيحا . ومات سنة ٢٥٥ هـ . راجع : معجم الدباء مجلد ٨ الجزء السادس عشر ص ٧٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

(٤٤) وثقت كلام الجاحظ من رسائل الجاحظ جزء ١ ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ للجاحظ تحقيق عبدالسلام محمد هارون نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٩٦٤م

(٤٥) الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان ص ٢٦٦ لابن القيم الجوزية طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان

(٤٦) هو خالد بن صفوان بن الأهتم العلامة البليغ فصيح زمانه وكان من مخضرمي الدولة الأموية والعباسية ولم يتم الظفر بتاريخ وفاة محدد لوفاته .

راجع : سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي في ar.wikisource.org نسخة إليكترونية على الشبكة العنكبوتية

(٤٧) موسوعة طرائف العرب ج١ ص ٥٥٧ ٥٥٨ ، ٥٥٩ للمستشار حسن الحفناوي ووثقته من بغية الطلب في تاريخ حلب ج٣ ص ٢٢٩ وما بعدها لابن العديم . الموسوعة الشاملة على الإنتر نت ترقيم آلي

(٤٨) التوحيدي هو علي بن محمد بن العباس (أبو حيان التوحيدي) كان عالما وأديبا مشهورا وكانت وفاته سنة ٣٨٠ هـ . راجع : معجم الدباء مجلد ٨ ج ١٥ ٥

(٤٩) مراحل تطور النثر العربي في نماذجه ج٣ ص ١٣١ للدكتور / علي شلق

(٥٠) السابق ج٣ ص ١٣٢

(٥١) السابق ٣ ص ١٣٢

(٥٢) أبو حيان التوحيدي وجهوده الأدبية والفنية لعبدالوحد حسن الشيخ ص ٢٤٧ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية

(٥٣) السابق ص ٢٤٧

(٥٤) مراحل تطور النثر العربي في مراحله ج٣ ص ١٣٣ للدكتور / علي شلق ووثقت ذلك من معجم الأدباء لياقوت مجلد ٨ ج ١٥ ص ١٩

(٥٥) ووثقت ذلك من معجم الأدباء لياقوت الحموي مجلد ٨ جزء ١٥ ص ١٩

(٥٦) مراحل تطور النثر العربي في نماذجه ج٣ ص ١٣٣ وما بعدها لعلي شلق طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م ووثقت ما أورده من معجم الأدباء لياقوت مجلد ٨ ج ١٥ ص ٢٢

(٥٧) مراحل تطور النثر العربي في مراحله ج ٣ ص ١٣٣ وما بعدها لعلي شلق

ووثقت ذلك من معجم الأدباء لياقوت الحموي مجلد ٨ جزء ١٦ ص ٢٤

(٥٨) مراحل تطور النثر العربي في مراحله ج٣ ص ١٣٤

(٥٩)البديع هو : أحمد بن الحسين بن يحيى الهمـذاني صـاحب الرسـائل والمقامـات المشهورة وكانت وفاته سنة ٣٩٨هـــ . راجع : معجم الأدباء مجلد ١ جـزء ٢ ص ١٦١ لياقوت الحموي الطبعة الأأولى سنة ١٩٨٠م طبع دار الفكر بمصر

(٦٠) الخوارزمي هو : أبوبكر محمد بن العباس الخوارزمي ، من أئمة الكتـاب وأحـد الشعرااء العلماء ، كان ثقة في اللغة وهو صـاحب الرسـائل المعروفـة برسـائل الخوارزمي ، ومات سنة ٣٨٣ هـــ .

راجع : ديوان أبي بكر االخوارزمي تحقيق الدكتور / حامد صدقي ص ١٣ نشر التـراث المخطوط بطهران (مرآة التراث ـــ إيران الطبعة الأولى سـنة ١٩٩٧م الخطـاط أحمد عبدالرضائي مطبعة صدر

(٦١) مراحل تطور النثر العربي في نماذجه للدكتور / علي شلق ج ٣ ص ١٥١ وما بعدها وقد راجعت هذا الخبر في معجم الأدباء المجلـد الأول الجـزء الثـاني ص ١٧٣ إلى ١٧٩ لياقوت الحموي الطبعة الثالثة طبع دار الفكر بمصر سنة ١٩٨٠م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الخاتمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، وسلم ... **أما بعد** :

فهذا بحثي بعنوان

(أسباب وآثار عدول الأديب عن عمله الأدبي في العصر العباسي)

قد توصلت فيه إلى الجديد الآتي :

أولا : أثبت البحث أن العدول في بعض الأشعار يضفي المرونة في القصيدة من ناحية قبولها للتغيير من الهجاء إلى المدح ؛ بسبب قدرة الشاعر وإمكاناته الفنية بتلاعبه بالألفاظ ، والتراكيب وذلك مثلما حدث في قصيدة بشار الواردة في هذا البحث . ومن هنا يذهب النقاد في الحكم على هذه الأشعار بأكثر من حكم خضوعا للسياقات ، والمواقف .

ثانيا : جاء أثر عدول حماد عن نسبة الأشعار إلى زهير الواردة في هذا البحث متمثلا في ظهور الحقيقة ، ومتمثلا في إثراء النقد الأدبي حينما توصل إلى عملية، أو قضية الانتحال التي أقر، واعترف بها حماد نفسه .

ثالثا : جاء اعتراف بشار بأنه مثل البحر تارة يقذف جيفة ، وتارة يقذف صدفة يعد مظهرا من مظاهر العدول الذي ترك ثرا متمثلا في تحفيز النقاد على تقويم الشعر ، والشاعر ، ورصد مراحل تطوره من الضعف إلى القوة ، أو من القوة إلى الضعف .

رابعا : جاء العدول من المديح إلى الهجاء في قول ابن الرومي :

(ردوا علي صحائفا سودتها   فيكم بلا حق ولا استحقـــــــاق

ما كان مثلي مادحا أمثالكم   لولا اتهامي ضامن الأرزاق) (١١)

معبرا عن ندمه على شعر المديح الذي قدمه للمــدوحين ، واســتبدله بشعر الهجاء لهؤلاء الممدوحين ؛ لأن وجهة نظره قد تغيرت ؛ بسبب أنــه على فخامته لا يليق به أن يمدح الأقزام فهو يأمر الممدوحين أن يمســحوا أشعاره التي قالها في مديحهم من السجلات ، والدواوين ، وذاكرة الــرواة ، وحتى الذاكرة الجمعية لدى المجتمعات ؛ لأنه لا يشرفه أنه يمدحهم ؛ بسبب وضاعتهم التي كانت مغلفة ببريق مادي فلما ذهب الغــلاف ظهــروا علــى حقيقتهم من الوضاعة . ومن هنا وصفهم بأنهم ليسوا بأصحاب حــق فــي المديح ، ولا استحقاق .

خامسا : إن بعض شعراء العصر العباسي كــانوا يعــدلون مــن فكــرة ، أو موضوع الهجاء إلى المديح وهذا يعني عكس العدول من المــديح إلى الهجاء ، وقد كان المثال لذلك قول أبي نواس :

يلاحظهم وهمو يأكلو

ن طورا فرادى وطورا معا

فيمنعهم ذاك أن يشيعوا

ويمنعه الغيظ أن يشبعــــــا

فلما حبسه الأمين عدل أبونواس بقوله مادحا الخليفة وأقربائه الــذين كان قد هجاهم سابقا :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

إذا نحن أثنينا عليك بصالح
فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوما بمدحة
لغيرك إنسانا فأنت الذي نعني
فهش له الأمين وخلع عليه وأخلى سبيله

ويعد من آثار هذا العدول هنا أن الشعراء يسوغون لأنفسهم هجاء شخص في موقف ، ثم مدحه في موقف ثان على أساس أنه حينما غضب على المهجو هجاه بأشنع الهجاء ، وحينما رضي عن المهجو هنا مرغما ، وخوفا مدحه بطريق غير مباشر ، ومن هنا استمرت في ميدان النقد الأدبي قضية التعجب من هجاء الشاعر ، ومدحه لشخص واحد في سياق عدول الشاعر من الهجاء إلى المديح .

سادسا : يوجد سياق من سياقات تنازل شاعر عن شعره في مقابل أن ينسب إليه شعر غيره الحسن الذي ارتضاه مكان شعره ، واعترف بشعر غيره من ناحية الجودة ، والحسن ، والأفضلية وكان المثال لذلك قصيدة أبي العتاهية التي بعنوان " (كلنا بائد) التي قال عنها أبونواس :

" لوددتها لي بجميع شعري "

ويبدو أثر هذا التفضيل في الأدب من ناحية أن هذا الإقرار ، والاعتراف الصادر من أبي نواس بقوة شعر أبي العتاهية قد أدى إلى سيرورة شعر أبي العتاهية ، وانتشاره في ميدان الأدب واشتهاره في عالم

الفن الشعري ، ولا غرابة في ذلك ؛ لأن أبا العتاهية كان يعتقد في داخله وبينه ، وبين نفسه أنه أكبر من عروض الخليل بن أحمد الفراهيدي .

سابعا : أثبت البحث أنه وجد في العصر العباسي بعض الشعراء الذين تخلصوا من أشعارهم بالحرق خوفا من المجتمع لأن هذه الأشعار كانت في هجاء بعض الناس المعادين للشاعر ؛ فيخاف الشاعر من استمرار العداوة بين أولاده ، وأعدائه ؛ لأن توريث العداوة شيء مذموم لا يقع فيه إلا الجاهل بآثار هذا التوريث .

ومن هنا جاء أثر عدول البحتري عن استمرار شعره الهجائي بالحرق محفزا لذاكرة بعض الناس في رواية أشعار البحتري في الهجاء من باب أن الممنوع مرغوب ، ومن باب أن بعض الناس يحبون إحياء الشعر للشر ، ويعتقدون أن الشعر نكد بابه الشر

ثامنا : جاءت مقولة المتنبي للحاتمي (أما يلهيك إحساني في هذه عن إساءتي في تلك ؟) اعترافا ضمنيا بعدوله عن بعض أبياته السيئة وذلك لأن المتنبي قد اعترف بأن الحاتمي على صواب فيما قدمه من نقد لأبياته السيئة ، وربما كان السبب في عدول المتنبي عن إساءته باعترافه بنقد الحاتمي ؛ هو شدة خوفه من الحاتمي ؛ لأن الحاتمي كان متمكنا في نقده الذي صنعه في مدة كبيرة ، ثم فاجأ به المتنبي فهول المفاجأة صدم المتنبي ، وجعله يجاري الحاتمي مؤقتا ، ولكن لم يشل تفكيره ؛ بسبب ذكائه ، وحسن تخلصه بعمل مفاضلة بين الحسن، والسيئ من شعره ؛ كي يمتص غضب الحاتمي الذي كانت له شوكة نقدية وسياسية بدليل أن اعتراف المتنبي بسوء هذا الشعر قد ترك

مجالا لنقاد شعره بأن يعيبوه ويرددوا جوانب التقصير فيه مما أثـرى ميدان النقد الأدبي بحوارات مفصلة عن إساءات المتنبي في شـعره ، واعترافه بهذه الإساءات .

تاسعا : يعد قول مروان بن أبي حفصة في حد المجـالس الأدبيـة : الآن علمت أني أخطأت " اعترافا والشاهد في هذا الخبر هو الجملة الأخيرة التي قالها الشاعر مروان بن أبي حفصة اعترافا منه بأنه عدل عـن هذا الشعر المعيب .

ومن هنا كان السبب في هذا العدول هو وقوع الشاعر في الخطأ مـع اعترافه بهذا الخطأ وترتب على ذلك أثر كبير في ميدان النقد الأدبـي ؛ لأن المجالس الأدبية ، والنقدية في العصر العباسي قد كانت ثرية ؛ بسبب هـذا النقد ، وغيره في بلاط الخليفة العباسي .

عاشرا : ناقش هذا البحث وجهة نظر الدكتور / إبراهيم عوض فـي أنـه يوجد رجلان اسمهما ابن المقفع :

أحدهما كان موجودا في القرن الثاني الهجري ، وهو المعروف بـأن اسمه عبدالله بن المقفع الرجل المشهور بمؤلف كتاب كليلة ودمنة .

وثانيهما رجل مغمور ، ومجهول اسمه ابن المقفع كان موجودا بعـد قرن من الزمان من تاريخ وفاة عبدالله بن المقفـع المشـهور ، ويتوصـل الدكتور / إبراهيم إلى أن ابن المقفع اللاحق المغمور ، وغير المشهور قـد ألف حكما نثرية ،ونحلها بأنه عدل عن نسبتها لنفسه إلى أنه نسبها إلـى عبدالله ابن المقفع زورا ، وتلبيسا على المسلمين ، وخوفا منهم على نفسه

وهنا أنا أجد الدكتور / إبراهيم غير موثق لكلامه من المصادر الدقيقة؛ لأنه لم يذكر لنا الاسم الكامل لابن المقفع المجهول الذي ظهر في القرن الثالث الهجري أي بعد وفاة عبدالله بن المقفع المشهور بقرن كامل ، ولم يذكر مصدره بدقة .

حادي عشر : أورد البحث جهد الدكتور / إبراهيم عوض في أن الجاحظ هو الذي ينحل الأعمال الإبداعية النثرية في صدر حياته ، وينسبها إلى عبدالله بن المقفع المشهور ، أو إلى غيره من المشاهير ويعدل عن نسبتها إلى نفسه خوفا من أن يرفض الناس عمله الإبداعي النثري فينسبها إلى غيره وهو يظن أن دافع هذا الرفض هو الحسد ، والحقد، والغيرة السوداء ...

ثاني عشر : أثبت البحث أن أثر عدول خالد بن صفوان عن فكرته النثرية هو :

أن الناثر إذا شعر بالأمن ، والأمان فإنه يقدم فكرته مدافعا عنها ؛ لأنه في سياق الاطمئنان ، وهو نفسه يعدل عن هذه الفكرة فيعيبها بعد مدحها بسبب خوفه من القتل ، وبذلك يكون له المسوغ في هذا العدول ويأتي الأثر الأدبي لهذا العدول هنا من ناحية أن الناثر يسوغ لنفسه أن يمدح الفكرة ، ويهجوها في السياقات المختلفة

ثالث عشر : من وجهة نظري أن التوحيدي حينما حرق كتبه المشتملة على نثره قد أثار ضجة في غير موضعها ؛ لأن التوحيدي كان يعلم أن الناس قد حفظوا كتبه ، وأن غيره قد كتبها في نسخ متعددة فأراد أن يلفت الأنظار إلى أهميتها بدليل أنها وصلت إلينا .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

وهنا يظهر الأثر الذي تركه عدول التوحيدي عن استمرار نثره في أنه جعل الناس مشغوفين بالاطلاع على نثره من باب أن المخفي مرغوب .

رابع عشر : أثبت البحث أن أثر عدول كل من البديع ، والخوارزمي مناظرتهما (نثرهما) في ميدان الأدب ، والنقد كان كبيرا ؛ لأنه لفت الأنظار إلى أهمية المناظرة فعلقت في الذاكرة المجتمعية ؛ لأن هذه المباراة الفنية قد حضرتها الجماهير العريضة من المجتمع فكانت شاهد إثبات ، وشاهد تدوين ، وشاهد مشاهدة ، وسماع عدول البديع والخوارزمي ومع ذلك تحولت المناظرة إلى نموذج فني نثري يقتدى به في سياقات الهجاء مثل الهجاء في ميدان الشعر، والتوبة منه ، والرجوع عنه .

والله الموفق،

آمال أحمد خليل مخلوف

أستاذ الأدب والنقد المساعد

في كلية البنات الإسلامية بأسيوط

المصادر والمراجع :

١ـ أبو حيان التوحيدي وجهوده الأدبية والفنية لعبدالواحد حسن الشيخ الطبعة الأولى سنة ١٩٨٠م طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب فرع الإسكندرية

٢ ـ أبو العتاهية أشعاره وأخباره جمع وتحقيق الدكتور / شكري فيصل طبع دار الملاح للطباعة والنشر دمشق من دون تاريخ

٣ ـ أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني طبع مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر

٤- أسس النقد الأدبي عند العرب د/ أحمد بدوي طبع دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة سنة ١٩٧٩م

٥ ـ إعجاز القرآن للباقلاني طبع المطبعة السلفية سنة ١٩٤٩م

٦ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني طبع دار الكتب المصرية من دون تاريخ

٧ ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني طبع دار إحياء التراث العربي

٨ ـ أمراء الشعر العربي في العصر العباسي لأنيس المقدسي طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الثامنة سنة ١٩٦٩م .

٩ ـ بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم . الموسوعة الشاملة على الإنتر نت ترقيم آلي

١٠ـ تاريخ الآداب العربية لرشيد يوسف عطا الله (ساروفيم فيكتور) تحقيق الدكتور / علي عطوى الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ

١١ ـ تاريخ بغداد لأحمد البغدادي طبع المطبعة السلفية بالمدينة المنورة

١٢ ـ تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد البغدادي طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان سنة ١٩٧١ م انتقاء كاتبه أحمد بن أيبك الحسيني تحقيق قيصر أبو فرح

١٣ـ خزانة الأدب لعبدالقادر البغدادي طبع الطبعة السلفية بالقاهرة سنة ١٣٤٨هجرية .

١٤ـ ديوان أبي بكر الخوارزمي تحقيق الدكتور / حامد صدقي نشر التراث المخطوط بطهران (مرآة التراث ـــ إيران الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م الخطاط أحمد عبدالرضائي مطبعة صدر

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الالكتروني ISSN 2636 - 316X

١٥ ـ ديوان أبي الطيب المتنبي شرح أبي البقاء العكبري المسمى التبيان في شرح الديوان ضبط الدكتور / كمال طالب منشورات محمد علي بيضون الطبعة الأولى سنة ١٩٩٧م طبع دار الكتب العلمية

١٦ـ ديوان بشار بن برد جمع وتحقيق وشرح فضيلة الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور طبع وزارة الثقافة بالجزائر سنة ٢٠٠٧م

١٧ ـ ديون ابن الرومي ج ٤ ص ١٦٢٩ تحقيق الدكتور / حسين نصار طبع مطبعة دار الكتب بجمهورية مصر العربية وزارة الثقافة مركز التراث سنة ١٠٧٧م

١٨ ـ رسائل الجاحظ للجاحظ تحقيق وشرح / عبدالسلام محمد هارون نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة طبع سنة ١٩٦٤م

١٩ـ سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي تصحيح عبدالمتعال الصعيدي طبع مكتبة محمد علي صبيح وأولاده بمصر طبع سنة ١٩٥٣م

٢٠ ـ سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد الذهبي طبع مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة ١٩٨١م بيروت لبنان تحقيق علي أبوزيد أشرف على التحقيق شعيب الأرنؤوط

٢١ ـ سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي في ar.wikisource.org نسخة إليكترونية على الشبكة العنكبوتية

٢٢ـ شرح ديون المتنبي للواحدي نشر شركة القدس بالقاهرة سنة ٢٠١٠م

٢٣ ـ شعر مروان بن أبي حفصة تحقيق الدكتور / حسبن عطوان الطبعة الثالثة طبع دار المعارف بمصر

٢٤ ـ طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي تحقيق الأستاذ محمود شاكر طبع مطبعة المعارف بمصر

٢٥ ـ الفكر النقدي بين التراث والمعاصرة نحو نظرية عربية معاصرة في النقد الأدبي للدكتور / محمد مختار جمعة طبع مطبعة وزارة الأوقاف بجمهورية مصر العربية سنة ٢٠١٨م

٢٦ ــ الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان لابن القيم الجوزية طبع دار الكتب العلمية بيروت لبنان

٢٧ ــ كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم وعلي البجاوي طبع دار إحياء الكتب العربية ـــ عيسى البابي الحلبي وشركاه سنة ١٩٥٢م بمصر

٢٨ ــ كلمة في عقيدة ابن المقفع للدكتور / إبراهيم عوض وهذا المقال على موقع ملتقى أهل التفسير على جوجل من دون ترقيم صفحات

٢٩ ــ مراحل تطور النثر العربي في نماذجه للدكتور / علي شلق طبع دار العلم للملايين بيروت لبنان الطبعة الأولى سنة ١٩٩٤م

٣٠ ــ مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي تحقيق الشيخ محيي الدين عبدالحميد الطبعة الخامسة سنة ١٣٩٣هـ

٣١ ــ مظاهر الشعوبية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري للدكتور / محمد نبيه حجاب الطبعة الأولى سنة ١٩٦١ م طبع مكتبة نهضة مصر بالفجالة تقديم الدكتور / عمر الدسوقي

٣٢ ــ ملحق الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق / علي مهنا وسمير جابر الناشر دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان

٣٣ ــ معجم الأدباء لياقوت الحموي الطبعة الثالثة طبع دار الفكر بمصر سنة ١٩٨٠م

٣٤ ــ موسوعة طرائف العرب ولطائف الأدب للمستشار حسن الحفناوي طبع المجمع الثقافي بأبي ظبي سنة ٢٠٠٤م :

٣٥ ــ النقد المنهجي عند العرب للدكتور / محمد مندور طبع الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٧م طبع مكتبة الأسرة سلسلة الفكر وفي آخره منهج البحث في تاريخ الآداب للانسون وعلم اللسان لماييه

٣٦ ــ وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق الدكتور / إحسان عباس طبع دار الثقافة بيروت لبنان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــوع	الصفحة
١.	ملخص	٣٥٨٧
٢.	Abstract	٣٥٨٨
٣.	المقدمة :	٣٥٨٩
٤.	التمهيد : المراد بعدول الأديب عن عمله في هذا البحث :	٣٥٩٢
٥.	الفصل الأول : أسباب وآثار عدول الشاعر عن عمله الشعري في العصر العباسي	٣٥٩٤
٦.	المبحث الأول : عدول بعض الشعراء عن بعض المفردات ، والتراكيب الشعرية في العصر العباسي	٣٥٩٤
٧.	المبحث الثاني : عدول بعض الشعراء عن الفكرة ، أو الموضوع إلى غيرهما .	٣٥٩٨
٨.	المبحث الثالث : عدول بعض الشعراء عن الشعر الحسن إلى الشعر غير الحسن :	٣٦٠١
٩.	المبحث الرابع : العدول من المديح إلى الهجاء أو من الهجاء إلى المديح :	٣٦٠٣
١٠.	المبحث الخامس : العدول من خلال رضا الشاعر باستبدال شعره غير الجيد بشعر غيره الجيد	٣٦١٩
١١.	المبحث السادس : العدول بالتخلص من الشعر خوفا من المجتمع :	٣٦٢١
١٢.	المبحث السابع : العدول عن الشعر السيئ	٣٦٢٣
١٣.	المبحث الثامن : العدول عن الخطأ	٣٦٤٣
١٤.	الفصل الثاني : أسباب وآثار عدول الناثر عن عمله النثري في العصر العباسي	٣٦٤٧
١٥.	المبحث الأول : عدول ابن المقفع عن بعض نثره	٣٦٤٧
١٦.	المبحث الثاني : عدول خالد بن صفوان عن بعض نثره	٣٦٥٥
١٧.	المبحث الثالث : عدول أبي حيان التوحيدي عن نثره	٣٦٦٠
١٨.	المبحث الرابع : عدول بديع الزمن الهمذاني عن بعض نثره في مناظرته الخوارزمي في الهجاء .	٣٦٦٧
١٩.	الخاتمة	٣٦٨٠
٢٠.	فهرست المصادر والمراجع	٣٦٨٧
٢١.	فهرس الموضوعات	٣٦٩٠

بحمد الله